سلسلة
صفحات روحية
٥٠

سيرنا

أحداث الصوفانيّة

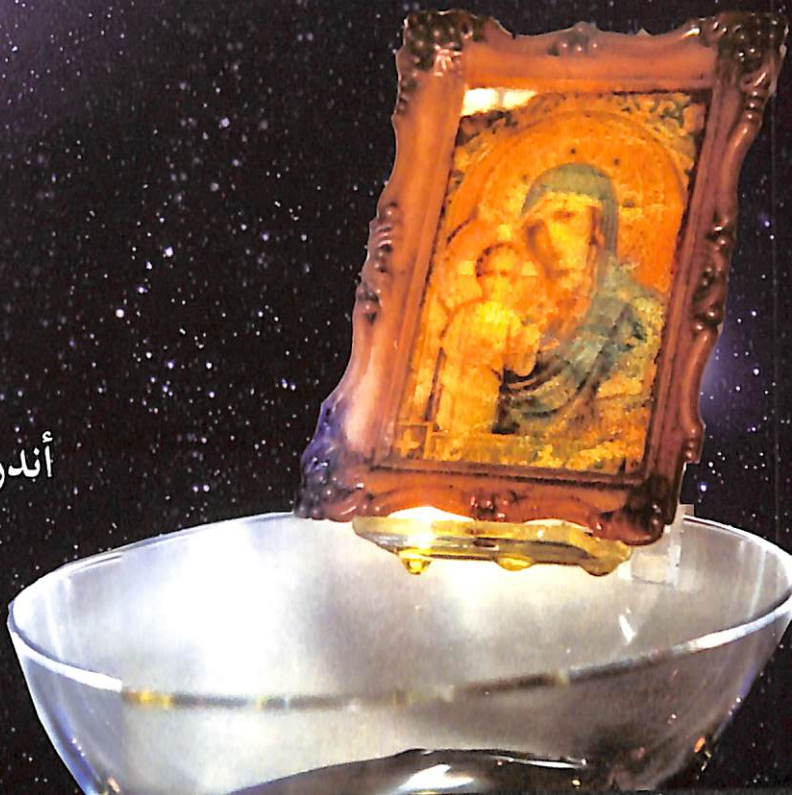

أندراوس ريش

٢٠١١

طبعة أولى

٢٠١١

*

مَنشورات المكتبة البولسية

جونيه – شارع القديس بولس – ص.ب: ١٢٥
هاتف: ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس: ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت – شارع لبنان – هاتف: ٠١/٤٤٨٨٠٦ – تلفاكس: ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة – شارع سيّدة النجاة – مُقابل مُطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك – تلفاكس: ٠٨/٨١٢٨٠٧

ميرنا
أحداث الصوفانيّة

سلسلة
صفحات روحيّة
٥٠

ميرنا

أحداث الصوفانيّة

أندراوس ريش

٢٠١١

ظهر هذا الكتاب في طبعة ثانية محسّنة ومزاد عليها بالألمانيّة بعنوان:

Andreas Resch, Myrna. Die Ereignisse von Sufanieh.
Ölwunder, Marienerscheinungen, Ekstasen, Christusvisionen, Stigmen, Botschaften.
Vorwort von Prof. Dr. Adel Theodor Khoury
Mit 78 Frabbildern
2. verb. u. erweiterte Aufl.
Resch Verlag Innsbruck (Österreich) 2009, 110 S.
(ISBN 978-3-8 5382-086-5)

نقله إلى العربيّة
البروفسّور الدكتور عادل تيودور خوري
أستاذ علوم الأديان سابقًا في كلّيّة اللاهوت الكاثوليكيّ
بجامعة مونستر / ألمانيا

مقدّمة

إنّ ما حدث في الصوفانيّة، ذلك الحيّ المسيحيّ في دمشق (سوريّا) منذ السبت ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٢ إلى اليوم، وما تواصل حدوثه انطلاقًا من هناك في كثير من بلدان العالم، قد أثار انتباه الكثيرين من رجال الدين واللاهوتيّين، والأطبّاء وعلماء النفس، ولاسيّما المؤمنين. وقد نُشِر من قِبل جهات مختلفة - منها اللاهوتيّة والمشتغلة بعلم النفس - تقارير عن الأحداث التي ظهرت في الصوفانيّة عينها وفي غيرها من الأماكن الكثيرة. ولم يتغيّر شيء ذو بال حتّى الآن بالنسبة إلى الوقائع والتقارير التي أوردها المؤلّفون حولها. أمّا ما تغيّر فهي الحرارة التي تبعثها الصوفانيّة في حياة الكثيرين، والانفتاح الذي يُقابِل به الناس من كلّ صوب، الرسالةَ التي عهد بها السيّد المسيح والعذراء مريم إلى الرائية ميرنا لكي تنشرها في العالم كلّه.

أمّا اختباري الشخصيّ لأحداث الصوفانيّة ولشخص ميرنا نفسها، فيرجع إلى شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨٩. هناك في الصوفانيّة أُتيح لي أن أعاين الحرارة التي تميّز أدعية المصلّين، وأن أختبر عن كَثَب انخطافًا للرائية ميرنا، وأسمع كلمات الرسالة التي أملتها. ذلك الوقت تكثّفت علاقاتي الوثيقة بميرنا وعائلتها، وبأشكال المظاهر المختلفة التي ترافق الأحداث في الصوفانيّة وفي سواها من الأمكنة، أكان ذلك نزول الزيت من إيقونة العذراء مريم في بيتها، ومن صورها في غيرها من الأماكن، وظهور الزيت على يدي ميرنا ووجهها، والانخطافات

والجراحات والرسائل، والأسفار في أقطار العالم، تلبية لدعوة المسيح، لتحريك عزيمة الناس في سبيل وحدة المسيحيّين وإقامة الصلوات معهم من أجل السلام في العالم. وقد تسنّى لي ان أرافقها في جولات في ألمانيا وبعض مناطق فرنسا وسويسرا والنمسا، وأكون شاهدًا لمفاعيل حضورها وكلماتها.

إنّ من يعرف ميرنا ورافق تطوّرها طيلة السنوات الماضية، كما أُتيح لي ذلك، يعجب للعمق الذي بلغته حياتها الروحيّة. كانت في بدء الأحداث امرأة فتيّة، لا تقوى أحيانًا على فهم بعض المصطلحات الدينيّة والمعطيات اللاّهوتيّة التي وردت في الرسائل التي تلقّتها، وعلى تفسيرها. والآن سار بها المسار إلى نضوج بشريّ مرموق، وعمق في بصيرة القلب، وحياة روحيّة غير اعتياديّة. فقد استوعبت ميرنا في هذه السنوات محتوى الرسائل، وجعلتها منهاجًا لحياتها المسيحيّة ومسلكها الروحانيّ الخاصّ. فمثل ما وصلت إليه من تواضع تجاه المهمّة الجسيمة التي أوكَل يسوع ومريم العذراء بها إليها، ومثل ثقتها الوثيقة بالله يهديها في دروبها، رغم الصعوبات وبعض المقاومة في محيطها – لا في أسرتها الخاصّة – مثل هذا لم أصادفه إلاّ نادرًا في بلادنا. وفي هذه الأثناء حصلت على عمق بصيرة في العلاقات الروحيّة التي تربط الأحداث، ممّا يجعل المراقب النـزيه يكتشف آثار عمل الروح القدس في حياتها.

ورغم كلّ المحاولات التي تعرّضت لها من بعض الجهات، لم تفقد أمانتها لِما اختبرته، ولا هي خفّفت من حدّة بعض مطالبها. ورغم جميع المتاعب والجهود، لم تفتر محبّتها – بل تراها تنمو ولا تنثني – محبّتها للكنيسة وللبشر ولجميع الذين يقومون بزيارتها، ويطلبون أن

تصلّي لأجلهم، ولجميع الذين يأتون إليها ويدعونها لزيارة رعاياهم والصلاة معهم من أجل التصالح مع الله وتسوية الأوضاع بعضهم مع بعض، ومن أجل ازدياد الوحدة بين الكنائس، ومن أجل محبّة أقوى وتضامن أشدّ بين الناس مهما كانت انتماءاتهم. فميرنا تحيا من روح الصوفانيّة، وهو روح يعي نفسه صدًى لوصايا السيّد يسوع المسيح في الإنجيل.

فمن بلغ إلى هذه الدرجة من نضوج الشخصيّة والعمق الروحيّ، لا يميل إلى الكذب والخداع.

أمّا ما يتعلّق بثمار الصوفانيّة، فمنها عودة الكثيرين من الناس إلى ربّهم، وعودة الذين تمرّدوا وابتعدوا عن الله، وعودة الذين عاشوا حياتهم المسيحيّة فاترة، متعلّقة بالمظاهر. وهذا لا ينطبق فقط على القادمين من مختلف بلدان العالم، الذين يزورون الصوفانيّة جماعات، بل أيضًا على أفراد يشعرون بأنفسهم يجذبهم «بيت العذراء»، ويختبرون هناك لقاء مع الله يغيّر حياتهم كلّها.

إنّ كتاب البروفسور الدكتور الأب أندراوس ريش عن ميرنا، لوحة مرسومة بدقّة العلماء وجدارة أصحاب الاختصاص. فهو لا يحتوي على جميع تفاصيل الأحداث، ولا على جميع الرسائل. وليس هذا هو مرامه. ولكنّ المعطيات التي جُمعت وعرضت هنا، هي صحيحة وتقدّم انطباعًا قويمًا عن رائية دمشق. ولقد زيد عليها وتمّ التعمّق فيها شخصيًّا، وذلك بفضل زيارة للصوفانيّة دامت عدّة أيّام، قمنا بها معًا في شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٨.

وإنّي أودّ أن ألفت الانتباه بنوع خاصّ إلى صفحات الخاتمة، التي تحتوي على حكم عالم مختصّ، حكم ينفي في تحفّظه أيّ اشتباه

بوقوع تحمّس غير خاضع للتفكير، ولكنّه في خلاصة نتائجه يحتوي على تشجيع للذين تبنّوا قضيّة الصوفانيّة ويبذلون الجهود في سبيلها.

والمؤلّف على حقّ عندما يُلمح إلى أنّ الكثير من أمور الإيمان والظواهر الخارقة الطبيعة لا تمكن إقامة الدليل العلميّ القاطع عليه، ولا تمكن الإحاطة به بواسطة التفكير العقليّ المجرّد وتفسيره. فالبصيرة الدينيّة والعمل الدينيّ، هما من باب ما عناه السيّد يسوع المسيح في الإنجيل، عندما تحدّث عن «الذي **يعمل** الحقّ» (يوحنّا: ٣: ٢١).

عادل تيودور خوري

مونستر، في عيد الفصح ٢٠٠٩

تمهيد

إنّ «أحداث الصوفانيّة»، – وهي حيّ في دمشق (سوريا) – قد أخضعت مرارًا عدّة للفحص، وهي إلى ذلك موصوفة في وثائق جيّدة، بحيث يجب على المرء أن يصدّقها. ولكنّها من جهة أخرى خارقة العادة بحيث يودّ المرء لأوّل وهلة أن ينكرها من باب المبدإ.

ولكن لكي أستطيع أن أبدي حكمًا فيها ناكرًا أو مؤكّدًا من وراء حكم مسبق، قمتُ من ٢٢ إلى ٢٩ تشرين الثاني عام ٢٠٠٨ بالاشتراك في وقائع الاحتفال بالذكرى السنويّة السادسة والعشرين لظهورات الصوفانيّة. هذا وفّر لي المناسبة، لا فقط لاكتساب نظرة في تقييم الأحداث في مكان حصولها، بل أيضًا وخصوصًا للقيام بمحادثات متعمّقة مع السكّان والممثّلين الكنسيّين، وخصوصًا مع أهمّ الشهود العيان الذين رافقوا الأحداث منذ انطلاقتها.

يُعدّ من بين هؤلاء الشهود العيان بالدرجة الأولى الرائية ميرنا وزوجها نقولا نظّور، ووالدا ميرنا، والأب الياس زحلاوي، والأب بولس فاضل، والبروفسور الدكتور عادل تيودور خوري، ورفيقتا ميرنا: ريتا جار الله وسلوى فرح اللتان تساندانها منذ بدء الأحداث حتّى الآن، والزوجان غي وميلان فورمان من فرنسا اللذان دوّنا في أفلام الوقائع الخارقة العادة حول ميرنا. وكانت هناك اتّصالات أخرى مع طائفة من الشهود العيان الذين زاروا الصوفانيّة في أزمنة معيّنة.

وإلى جانب المحادثات المذكورة تمكّنتُ من الاطّلاع على أقوال

الأب يوسف معلولي، والمذكّرات الدقيقة للأب الياس زحلاوي والأب بولس فاضل والحصول على نسخ منها وعلى منشورات بشكل كتب. من هذه المنشورات المجلّدات الثلاثة التي ظهرت في هذه المناسبة بقلم الأب الياس زحلاوي والتي تضمّ باللغة العربيّة وثائق ملأت ١٨٨٢ صفحة، بعنوان: «**الصوفانيّة** خلال خمس وعشرين عامًا: ١٩٨٢ – ٢٠٠٧». وكان الأب زحلاوي قد ذكر أهمّ محتوياتها في مؤلّفَين باللغة الفرنسيّة، استندتُ إليهما في عرضي. ولكنّ كلّ هذه اللقاءات لكانت بقيت دون النجاح الذي توفّقنا إليه، لولا مساندة البروفسّور الدكتور الأب عادل تيودور خوري لغويًّا في المحادثات الفرديّة، ولولا مساعدته في انتقاء الشهود، وحكمه في الأحداث التي اطّلع عليها شخصيًّا ووضعها في كتابه: «الصوفانيّة. رسالة إلى المسيحيّين في العالم».

ولقد نقلتُ ترجمة رسالة الصوفانيّة من هذا الكتاب، إذ إنّ البروفسّور خوري نقلها إلى الألمانيّة من أصلها العربيّ. ثمّ إنّي سُررتُ بمقدّمته لهذا الكتاب.

ويعود الفضل في تعريف أحداث الصوفانيّة في المناطق التي تتكلّم بالألمانيّة، إلى جهود الزوجين إليزه وفريدل هيلدن، فوجب التنويه بذلك في هذا الموضع.

ومن فضائل هذه العروض الخاصّة يجب أن يُذكر إلى جانب النصوص المدرجة وفقًا للوثائق، الصور المتنوّعة التي أتيح لي أن أنتقيها بحرّيّة وأحتفظ بالحقوق العائدة إليها في هذا المؤلّف، خصوصًا أنّ نزول الزيت والجراحات يسهّل فهمها بفضل عرضها مصوّرة. ثمّ إنّي سنحت لي فرصة مؤاتية لأخذ طائفة من الصور الخاصّة، وذلك

قبل كلّ شيء للحصول على وثائق شخصيّة عن الشهود العيان المذكورين ومحيط الصوفانيّة. وإنّ الاستعداد لمدّ العون في هذا المضمار زاد في إظهار الانفتاح والنزاهة اللذين يتحلّى بهما جميع الذين لهم علاقة بأحداث الصوفانيّة.

وأملي أن تكون مراجعتي الدقيقة للأحداث هذه قد بلغت حدًّا عاليًا من الموضوعيّة، وأن تسهّل للقارئ الولوج في جوانب هذه الظاهرة الغير المعتادة. أمّا ما يتعلّق بنطاق المحتوى فأعيد الإشارة إلى كتاب البروفسّور خوري الذي جاء ذكره.

الفصل الأوّل
انسكاب الزيت

إنّ أحداث الصوفانيّة انطلقت من ظاهرة غير اعتياديّة، ظاهرة رشح الزيت على جسد ميرنا وعلى إيقونة أمّ الله سيّدة قازان.

ميرنا

«ميرنا» هو الاسم المعتاد «للرائية» ميرنا نظّور من الصوفانيّة، وهي حيّ من دمشق في سوريا. وإنّ ارتقاءها إلى «رائية الصوفانيّة» المعروفة في العالم كلّه، قد دهمها، كما يحدث غالبًا في أحداث دينيّة خاصّة، بنوع غير مُرتَقب تمامًا.

وُلدت ميرنا كربة الأخرس في ٣ أيّار سنة ١٩٦٤. وهي ابنة جان الأخرس، وهو من طائفة الروم الكاثوليك، ونُهى نظّور، وهي من طائفة الروم الأرثوذكس، أمضت طفولتها وشبابها مع أختين وأخوين لها عند والدها في بيروت (لبنان) ودمشق (سوريا)، وفق ما كانت الأسرة، وهي تنتمي إلى طائفة الروم الكاثوليك، تقيم مع والدها. وقد انقطعت عن ارتياد المدرسة سنةً قبل الحصول على البكالوريا.

كان عمر ميرنا ١٨ سنة (الصورة رقم ١)، عندما تزوّجت في ٩ أيّار سنة ١٩٨٢ نقولا نظّور، وكان يكبرها بنحو عشرين عامًا. وهو من الصوفانيّة وينتمي إلى طائفة الروم الأرثوذكس. وقد تعرّفت ميرنا إلى زوجها بمناسبة زفاف أختها التي تزوّجت من أخيه. وقد كان نقولا

مؤخّرًا قد عاد إلى دمشق، بعد أن قضى بضع سنوات في المملكة العربيّة السعوديّة وفي ألمانيا، حيث كان يمارس بنجاح مهمّة تصفيف الشعر للنساء. وقد مانع الوالدان في البدء مثل هذا الزواج بسبب فارق العمر، ولكنّهما عادا فوافقا عليه. فاحتلّ الزوجان غرفة في بيت ذي طابقين (الصورة ٢ و٣) في الحيّ المسيحيّ في دمشق، وكانت حياتهما الدينيّة ضئيلة.

الزيت على يدي ميرنا

في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، بدأت يدا ميرنا تفرزان فجأة زيتًا، هو بالأحرى زيت زيتون. وكان الأطبّاء الذين راقبوا هذا الحدث حائرين تمامًا، إذ إنّ الجسد البشريّ لا يمكن أن يفرز زيت زيتون. في ذلك اليوم قامت ميرنا وعمرها ١٨ عامًا، بزيارة إلى نسيبتها المريضة ليلى، التي كانت مستلقية تتحمّل أوجاعًا شديدة. وفي أثناء الصلاة مع شقيقتها شعرت ميرنا فجأة بارتعاش في جسمها كأنّ قوّة خرجت منها. عندها صرخت صبيّة مسلمة تدعى ميّادة الكوزلي: «ميرنا شو هاد يلّي على إيديكي»؟ كانت يدا ميرنا تلمعان بنور خاصّ. وبعد ذلك بقليل انسكبت مادّة زيتيّة من يديها. ميّادة هزّتها لتوجّه نظرها إلى يديها. ولكنّ ميرنا كانت غائبة عن نفسها ولم تكن تدري ماذا يحدث أو ماذا يجب عليها أن تفعله. أخيرًا قالت لها أن تضع يديها على رأس نسيبتها، وتمسح لها بالزيت مواضع الألم. فتعجّب الجميع وفرحوا بأنّ المريضة تحسّن حالها فورًا وتعافت بعد قليل تمامًا.

عند المساء جاء زوجها ليصطحبها إلى المنزل. فأخبرته النساء بما حدث وهنّ متأثّرات. ولكن نقولا كان يشكّ ولم يستطع إلاّ أن يهزأ،

مع إنّ صهره دهمه شعور أشدّ من المفاجأة عندما رأى زوجته ناشطة في عملها. ولكن شهود انسكاب الزيت وشفاء ليلى المفاجئ كانوا على يقين من أنّ هذا كان «علامة من فوق».

بعد ذلك بثلاثة أيّام، في ٢٥ تشرين الثاني، طلبت والدة ميرنا، التي كانت تعاني آلامًا شديدة في سلسلة ظهرها، أن تصلّي مع الحاضرين الآخرين من أجلها. وفي أثناء الصلاة أفرزت يدا ميرنا مجدّدًا زيتًا بحيث امتلأت القطنة التي كانت تمسكها في يدها زيتًا. فدهنت من الزيت على مواضع الألم عند والدتها، فلم تعد هذه تشعر بأيّ ألم. (الصورة رقم ٤).

في منزل العروسين الجديدين ميرنا ونقولا، كانت توجد من بين سائر الأشياء صورة لمريم العذراء صغيرة، مطبوعة على كرتون كانت مُعدَّة لأن تصير في مجرى هذه الظاهرة الخارقة حاملة لأحداث مليئة بالرموز.

العذراء سيّدة قازان

أثناء رحلة إلى بلغاريا جلب نقولا (الصورة رقم ٥) معه عددًا من صور صغيرة تمثّل إيقونة العذراء سيّدة قازان (الصورة رقم ٦).

إنّ إيقونة سيّدة قازان هي أشهر إيقونة للعذراء في روسيا. ولقد وجدتها في ٨ تمّوز ١٥٧٩ فتاة تُدعى ماتريونا، وهي في العاشرة من عمرها، بعد أن عاينت في الحلم الصورة تحت الرماد في أنقاض منزل في قازان، عاصمة تترستان الحاليّة. وتقول الرواية إنّ الإيقونة المذكورة أعانت سنة ١٦١٢ قزما مينين وديمتري بوزهارسكي على تحرير

موسكو من الاجتياح البولونيّ بمساعدة المدافعين من مواطني قازان. وقد شُيّدت في موسكو للذكرى كاتدرائيّة قازان، وتُعرَف اليوم بالساحة الحمراء، حيث جرى تكريم الإيقونة حتّى عام ١٧٢١. ثمّ نُقِلت إلى بطرسبرج، التي نقل إليها عام ١٨٠١ بطرس الكبير عاصمته. من سنة ١٨٠١ إلى سنة ١٨١١ بنى المهندس أندراي فورونكين الكاتدرائيّة الفخمة على مثال كنيسة القدّيس بطرس في رومة، لأمّ الإله سيّدة قازان. ولكن بعد ثورة تشرين الأوّل الشيوعيّة سنة ١٩١٧ نُهبت الكنيستان وحُولّت الكاتدرائيّة إلى «متحف للدين والإلحاد»، إلى أن أُعيد تكريسها سنة ١٩٩٤ ككاتدرائية للعذراء سيّدة قازان.

أمّا الإيقونة نفسها فبقيت ضائعة، ولم تظهر من جديد إلاّ سنة ١٩٧٠، عندما عُرِضت للبيع على أب يسوعيّ في سان فرنسيسكو، وهو رئيس المركز الروسيّ الكاثوليكيّ للعذراء سيّدة فاطمة. فبعد الاستشارات القانونيّة، وبإذن من كهنة أرثوذكس، اشترتها المؤسّسة الكاثوليكيّة الأميركيّة «الجيش الأزرق»، بثلاثة ملايين دولار في سوق الإيقونات. ثمّ نُقِلت إلى فاطمة في ٢١ تمّوز ١٩٧٠، وهو حسب التقويم اليولياني عيد العذراء سيّدة قازان. وسُلّمت الإيقونة سنة ١٩٩٣ هديّة إلى البابا يوحنّا بولس الثاني، الذي احتفظ بها في منزله الخاصّ.

هذا حدا برئيس بلديّة قازان، كميل إسحاكوف، ولو أنّه مسلم تَتَريّ، إلى السعي الحثيث الخاصّ إلى استعادة الجوهرة التي جعلت مدينته مشتهرة في العالم المسيحيّ بأجمعه. ولهذا الغَرض طلب إلى البابا يوحنّا بولس الثاني أن يستقبله. ومُنح ذلك. وكان البابا يودّ أن يجلب الإيقونة بنفسه إلى روسيّا. ولكن ليس بدون موافقة البطريرك

ألكسي الثاني. أمّا هذا فحبّذ عودة الإيقونة، ولكنّه رفض زيارةً للبابا. أخيرًا تراجعت روما. وهكذا حمل الكردينال فالتر كاسبر في ٢٥ آب ٢٠٠٤ (صورة ٧) الإيقونة إلى بطريرك موسكو ألكسي الثاني (١٩٢٩ ٢٠٠٨)، وبذلك إلى كلّ الكنيسة الروسيّة الأرثوذسيّة لتكريمها من قِبَل الشعب الروسيّ.

وفي ٢١ تمّوز ٢٠٠٥ نقل بطريرك موسكو ألكسي الثاني، بمناسبة تدشين كاتدرائيّة سيّدة البشارة المجدّدة، الإيقونة المرسومة على خشب الزيزفون، وحجمها ٣١،٥٠ بـ ٢٦،١٠ سنتمترًا، نقلها أخيرًا إلى قازان.

وبعد أن توفّق رئيس البلديّة إسحاكوف إلى تسليم الجامع المبنيّ حديثًا لإخوانه المسلمين، حصل السكّان المنتمون إلى الكنيسة الروسيّة على كاتدرائيّة سيّدة البشارة. فالجامع والكاتدرائيّة وكلاهما قائمان داخل أسوار قازان، يؤلّفان الآن القطبين اللذين على حكومة تترستان وقازان أن تؤمّن بينهما التوازن المذهبيّ والعرقيّ. وفي ٢٠ تمّوز ٢٠٠٧، قدمت ميرنا أيضًا بدعوةٍ إلى قازان، ممّا أثبت أهمّيّة إيقونة الصوفانيّة على الصعيد الدوليّ.

هذه الوقائع التاريخيّة حول العذراء سيّدة قازان وفاطمة والبابا والكنيسة الأرثوذكسيّة، كانت تعبيرًا من العناية الإلهيّة لصالح الصوفانيّة، كموضع صلاة من أجل وحدة الكنيسة، مع موعد موحَّد لعيد الفصح. ولقد جُذِب إلى عمل العناية الإلهيّة هذا نقولا نظّور ثلاثة أشهر قبل انعقاد زواجه، عندما جلب إلى بيته، كما جاء ذكره، صورًا للعذراء سيّدة قازان، وصمد واحدة منها في منزله.

ظهور الزيت على إيقونة العذراء سيّدة قازان

في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٢، بدأت الصورة التي جلبها نقولا معه من صوفيا (بلغاريا)، وهي مطبوعة على كرتون وقياسها ٦×٨ سنتمترات، في منزل أسرة نظّور، بدأت تنضح بالزيت.

عندما لاحظت ميرنا أنّ الصورة بدأت تلمع، أخذتها بيدها ورأت أنّ قطرات صغيرة من الزيت قد بدت على الصورة. فنادت نقولا على الفور، فأبدى هذا استغرابه. فوضع الصورة على وعاء يسع ١٥٠ مليلترًا، فامتلأ الوعاء بسرعة (الصورة ٨). وكان التساؤل كيف يمكن أن ينزل زيت من كرتون. وفيما كان نقولا مشتغلاً بجمع أعضاء الأسرة المتواجدين في البيت، سمعت ميرنا صوت امرأة تقول:

«ابنتي ماري، لا تخافي. أنا معك. افتحوا الأبواب.

لا تحرموا أحدًا من رؤيتي. أضيئي لي شمعة».

في هذه الأثناء رجع نقولا مع الأشخاص الذين صادفهم، إلى الغرفة، وكان قد أمرهم جميعًا أن لا يُخبروا أحدًا بذلك. وعندما همّ بإغلاق الباب لئلا يتسرّب شيء من هذا إلى الخارج، أخبرته ميرنا بالكلمات التي تقبّلتها. عند ذلك عاد وفتح الباب، وبقي الباب منذ ذلك الحين مفتوحًا أمام الجميع.

هنا يُطرح سؤالان لا مناص منهما: كيف تستطيع ميرنا، مباشرة وبدون أي شكّ، أن تعتبر الصوت صحيحًا وجازمًا، وكيف يستطيع نقولا أن يُطيع بهذه السهولة؟

عن هذين السؤالين تلقّيتُ من ميرنا بمناسبة زيارتها في ٢٠٠٥/٩/١١ في مدينة إنسبروك (النمسا) الجواب التالي:

«كنّا خائفين لأنّنا لم نكن نتمكّن من شرح إفراز الزيت من الإيقونة ولم نجرؤ على أن نسأل أحدًا، لكي لا نثير ضجّة. فأوصاني نقولا أن لا أتكلّم عن ذلك إلى أحد، وذهب ليُخبر الأقارب. ركعت أمام صورة العذراء أمّ الله. عندها سمعتُ جليًّا جدًّا صوت امرأة تقول: ابنتي ماري، لا تخافي. أنا معك، افتحوا الأبواب. لا تحرموا أحدًا من رؤيتي. أضيئي لي شمعة. وبما أنّه لم يكن يوجد أحدٌ في الغرفة، لم يكن من الممكن أن أفسّر الصوت إلاّ بربطه بالإيقونة التي ينسكب منها الزيت. إلى ذلك كنتُ أشعر شعورًا أكيدًا أنّ هذا صوت العذراء أمّ الله. فلم يكن ممكنًا بالنسبة إليّ في هذه الحالة سوى هذا الشرح. لذلك اضطررتُ أن أرجو أن يظلّ الباب مفتوحًا. وذلك أيضًا لأنّ أناسًا كثيرين تواجدوا في المنزل، بحيث لم يعد ممكنًا إغلاقه. ومع نقل الخبر إلى الأقارب شاع الخبر كلّه كنار منتشرة، وهكذا زار الإيقونة في الأيّام الأولى ألوف، مسيحيّين ومسلمين، من كاثوليك وأرثوذكس على اختلاف اتّجاهاتهم. وحصلت أيضًا أوضاع فوضويّة، ممّا جعل الشرطة تنصح بإغلاق الباب، وكان ذلك يطابق موقف نقولا، ولكنّه تجاه واقع الأحداث غير الاعتياديّ، قال: يلّي فتحو بِسكّرو».

هذا يوضح أنّ نقولا كان يتألّم من الوضع، ولم يكن يتمنّى شيئًا أفضل من أن يحصل على الهدوء، ولكن تدفّق الناس الذين كانوا يريدون أن يروا الإيقونة التي تنضح بالزيت، لم يكن ليُضبط إلاّ بتدخّل الشرطة.

تفتيش من قِبل المخابرات

وكان قد وقع عند بدء أحداث الصوفانيّة، اصطدامات في سوريّا

بين الشرطة وجماعة من الإخوان المسلمين، بحيث توجّه الاهتمام كلّه إلى هذه الوقائع. وفي ٢٨ تشرين الثاني قدمت إلى منزل ميرنا مفرزة من أربعة ضبّاط من المخابرات، يرافقهم طبيب. وكانت مهمّتهم أن يطّلعوا على ما جرى هناك، فقاموا بالتفتيش على مرأى من جميع الحاضرين. وهدّدوا ميرنا بقطع يدها إن كان هناك خداع من جهتها. ولكن بدأوا بأنّهم طلبوا من ميرنا أن تغسل يديها بالصابون وتنشّفهما بمنشفة بيضاء كانوا قد اصطحبوها معهم. ثمّ أحاط الأربعة بميرنا، وانتصب الطبيب أمامها مباشرة. وطلب إليها أن تصلّي، ففعلت ذلك فورًا. فانطلت يداها للحال بالزيت. فنشّف الطبيب راحتي ميرنا وراقب بدقّة انفراز الزيت. فسأله أحد الضبّاط، ما رأيك، يا دكتور؟ فأشار الطبيب بإصبعه إلى السماء وقال: شغل الله.

وطلب أحد الضبّاط إلى العائلة أن تسمح لهم بفكّ الصورة، لأنّه شاع خبر بأنّ الصورة تغذّيها أنابيب صغيرة بالزيت. فنزع الصورة من إطارها البلاستيك، فمُزّقت بدون تعمّد زاويتها اليمنى العليا. وحالاً شرعت الصورة الصغيرة تنضح بالزيت. لم يتمكّن الضابط من اكتشاف أيّ تعديلات خدّاعة، فأعاد الصورة إلى إطارها الأصليّ، وتلا لنفسه صلاة قصيرة. ثمّ غادرت لجنة التفتيش البيت. فبواسطة الضرر الذي لحق بزاوية الصورة اليمنى العليا صارت الصورة صورة لا يمكن تبديلها بغيرها. هي **صورة العذراء سيّدة الصوفانيّة**.

بعد بضعة أيّام قَدِم الضابط الذي نزع الصورة من إطارها وألحق بها الضرر (صورة ٩)، فطلب إلى ميرنا أن تصلّي لأجله، لأنّ ذراعه اعتراها حكاك مزعج منذ إلحاق الضرر بالصورة. فمسحت ميرنا بالزيت على ذراعه وصلّت من أجله، فغاب الحكاك عفويًّا. ومنذ ذلك

الفصل الأوّل: انسكاب الزيت ـــ

١ الأب الياس زحلاوي: الصوفانيّة، خلال خمسة وعشرين عامًا ١٩٨٢ – ٢٠٠٧، ٣ مجلّدات، دمشق ٢٠٠٨؛ الأب الياس زحلاوي: الصوفانيّة: ١٩٨٢ – ١٩٩٠، الطبعة الثانية، جونية – لبنان ٢٠٠٨.

P. Elias Zahlaoui, Soufanieh. Chronique des apparitions et manifestations de Jésus et de Marie, à Damas 1982-1990, Paris 1991 ; E. Zahlaoui / B. Dubois : Souvenez-vous de Dieu, Paris 1991

٢ راجع: E. Zahlaoui, Soufanieh , 29-37.

أشخاص كثيرون. سأل الأب زحلاوي الفتاة: «أين الصورة التي تنضح بالزيت؟ فقالت: «هذه»، ومدّت يدها إلى صورة صغيرة محاطة بإطار بلاستيكي. ثمّ سأل الأب زحلاوي: «من السيّدة التي تجري معها هذه الأشياء؟» فالتفتت المرأة إلى السرير وقالت: «ليكها، أختي ميرنا».

كان الزيت ينساب من الصورة كقطرات دمع. فأعطي الأب زحلاوي قطعة من القطنة الموضوعة تحت الصورة ملفوفة بقطعة من النايلون. عندها قال: «راح نرتّل نحن عبيدك...». لم يقل ذلك لأنّه كان مقتنعًا بالظاهرة، بل للحضّ على الصلاة. وهو يخبر بما يلي: «أثناء الترتيل لاحظتُ على راحة يدي اليمنى مادّة لمّاعة دهنيّة، فشممتها، وفوجئت عندما عرفتُ أنّها زيت... بعض الناس لاحظوا على يدي الزيت، فطلبوا منّي أن أدهن جباههم بعلامة صليب. ففعلت».

في هذه الأثناء دخل عنصران من المخابرات السوريّة برفقة الطبيب صليبا عبد الأحد. نزعا الصورة من إطارها وفتّشا جدران القاعة ويدي ميرنا. وعندما أعادا تركيب الصورة في الإطار، عاد الزيت يسيل من الصورة.

ولكنّ الأب زحلاوي لم يكن يهتمّ بالزيت مثل اهتمامه بفحص صحّة ونزاهة المرأة الفتيّة. فطلب أن يتحدّث إلى ميرنا على انفراد. سألها أوّل ما سألها: «ميرنا، شو انطباعك؟» أجابت: «قلبي مقطوع... مو عرفانه شو صاير لي؟» سأل الأب زحلاوي: «هل كنت تصلّين في السابق كثيرًا؟» قالت على الفور: «أبونا، لا تتوهّم... أنا بلغت منذ فترة قصيرة سنّ الثامنة عشرة... ثمّ أنا عروس سبعة أشهر تقريبًا... كلّ شي كنت صلّيه، أبانا والسلام»[٣].

---

٣ ص ٣٢ من الكتاب عينه.

ولكنّ الحديث قوطع بدخول مفاجئ لأخت ميرنا، وكانت منزعجة من طول حديث الأب زحلاوي مع ميرنا. وقالت: «أبونا، يا ريت تدخل إنت وميرنا على الأوضة وتصلّوا، لأنّو الزيت انقطع من الصورة»[٤]. وكان الجميع يريدون أن يروا الزيت، وكانوا يعتبرون حضور الأب زحلاوي سبب انزعاج. وكان هو لا يريد أن يعيقوه، ولكنّه رضخ للاستياء العامّ لكي يتمكّن في هذه المناسبة من تفحّص الإيقونة عن كثب ومراقبة تصرّف ميرنا بدقّة أشدّ. ومن فوق ميرنا التي كانت راكعة أمام الإيقونة، وجّه كلّ انتباهه إلى الصورة. وإنّه سمعها تصلّي: «يا عذراء، أنت النبع... الناس يأتون من أجلك، لا من أجلي. لا تسمحي بأن ينزل الزيت من يدي، ولا ينزل من صورتك...». ثمّ قالت للأب زحلاوي دون أن تلتفت إليه: «أبونا، حاسّة إنّو العدراء دخلت في».

شعر الأب زحلاوي، عندما سمع هذه الكلمات، بقشعريرة في بدنه، ورأى مادّة متألّقة تفور من راحتي يدي ميرنا، كأنّ بيديها اسفنجة تعتصر من أسفلها. لم يفهم محتوى كلمات ميرنا، ولكنّها قالتها. فأحسّ بنفسه كأنّه في عالم آخر. وفي الوقت نفسه تجمّعت قطرات من الزيت على زجاج الصورة وسالت ببطء.

في المساء عينه أخبر الأب زحلاوي المطران، الذي أنصت إليه بانتباه وقال له في نهاية الحديث: «تابع المراقبة، ولكن ما بدّك توصاية، أبونا الياس، خلّيك على حذر شديد»[٥].

---

٤ ص ٣٣ من الكتاب عينه.

٥ ص ٣٤ – ٣٥ من الكتاب عينه.

حاشية: نسخ من الإيقونة

جدير بالذكر في آخر هذا الفصل أنّ نسخًا كثيرة من الإيقونة قد عُمِلت في زمن لاحق ووُزِّعت على الزوّار. فكان الناس يكتبون أسماءهم عليها ويدعونها في غرفة ميرنا في الليل بحيث كان سرير نقولا وميرنا مغطّى بالصور (صورة ١٢). وعندما كانت بعض الصور تنضح بالزيت، كان أصحابها يُخبَرون ويُدعون إلى استلامها. وقد نضحت بعد ذلك صور كثيرة بالزيت، وغيرها لبثت ناشفة.

أمّا التحليلات اللاحقة فقد أثبتت أنّ الزيت زيت زيتون صافٍ[٦].

---

٦ هذا ما أكّده مثلاً ج. لوجِس، المدير لمصلحة المنطقة الكيميائيّة، مكتب التحاليل لمنطقتَي فيزل وكليفه، مورس في ١٩٨٤/٩/٧: نتيجة التحليل: ١٠٠ زيت زيتون صاف.

الفصل الثاني
ظهورات العذراء مريم أمّ الله

في ١٥ كانون الأوّل ١٩٨٢، حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، فيما كانت جماعة كبيرة من الناس تصلّي أمام الصورة، شعرت ميرنا، كما روت بعد ذلك، بيد خفيّة «تدفعها بقوّة لتخرج، مرّة واثنتين وثلاثًا، حتّى خرجت وصعدت إلى السطح». هناك ركعت مرتجفة وخافضة رأسها إلى الأرض. وعندما رفعت رأسها شاهدت أمامها العذراء مريم. كانت تسطع كما لو كانت مغطّاة بالألماس. فاعترى الخوف ميرنا وسارعت إلى زوجة شقيق زوجها التي كانت تعيش مع أسرتها في الطابق الأعلى. وصرخت: «إلين، إلين، العدرا». وبما أنّها لم تنقطع عن الصراخ وتصرّفت تصرّفًا مستهجنًا، ظنّت هيلانة أنّها جُنّت، وصفعتها على خدّها، وحملها شقيق زوجها ونزل بها إلى غرفة الاستقبال.

ونقولا كان هو أيضًا حائرًا لا يدري ماذا يفعل. كيف يمكنه أن يعزّيها؟ إنّ هذه القدرة كانت أكبر من أن يستطيع أن يسود عليها. فكان بيته وزوجته والأسرة كلّها في اضطراب.

والأب زحلاوي الذي كان في هذا المساء يصلّي مع المؤمنين أمام الإيقونة وسمع كالآخرين جميعًا عن ظهور العذراء أمّ الله على السطح، طلب إلى ميرنا بحضور الأب جورج أبو زخم أن تصف له ما حدث. فتماسكت ميرنا وقالت: «ربّما لاحظت وقت الصلاة أنّي

كنت مضطربة. فطلبت من غادة أن تمسك بيدي، لأنّي شعرت بيد قويّة في ظهري، تدفعني إلى السطح، كنت خائفة. وفجأة تركتُ غادة وخرجتُ مسرعة. صعدتُ إلى السطح كأنّ قوّة حملتني. لاسيّما أنّي كنتُ أخاف من السُلَّم. هناك ركعت ورأسي مُنحنٍ وجسمي كلّه يرتعش. ولّما رفعتُ الرأس، رأيت العذراء أمامي تتوهّج بالنور، مثل الألماس والجواهر. فتملّكني الخوف ونهضت، وسارعت إلى منزل عوض وصرخت: إيلين، إيلين! كانت إيلين نائمة في ذلك الحين. فأفاقت وقفزت وسألت عمّا يحدث. فقلتُ وأنا موجّهة نظري إلى السطح: انظري: العذراء! العذراء!» كنت لا أزال أرى العذراء. أمّا هيلانة فلم ترَ شيئًا وسألتْ: أين هي؟ أين؟ كنتُ مضطربة شديدة الاضطراب. فصفعتني هيلانة عدّة مرّات. ثمّ أنزلني عوض إلى أسفل ووضعني هناك».

أمّا الأب زحلاوي فقد سأل ميرنا: ألم تقل لك العذراء شيئًا؟ قالت: لا، أنا بكيت وصرخت.

وكان الأب زحلاوي متأكّدًا أنّها ستتبع قريبًا رسالة، فقال لميرنا:

«أنصتي، يا ميرنا، ستوجّه العذراء إليك أكيدًا رسالة. ولكنّها لاحظت أنّك لم تكوني اليوم جاهزة للإصغاء. ولكنّها ستعود أكيدًا. فعليك الآن أن تستعدّي لذلك، لكي تكوني، عندما تعود، قادرة على تقبّل الرسالة. لذلك أطلب منك أن تقولي هذه الصلاة: أيّتها العذراء مريم، هيّئيني لأستقبلك كما يجب، لأستلم ما تقولينه لي استلامًا صحيحًا».

سألت ميرنا: أهذا كلّ شيء؟

أجابها الأب زحلاوي: «نعم، هذا كلّ شيء»[١].

في ١٦ و١٧ كانون الأوّل جرت أيضًا أشفية.

الرسالة الأولى

بعد ثلاثة أيّام، يوم السبت ١٨ كانون الأوّل ١٩٨٢، شعرت ميرنا مجدّدًا -كما جاء في مذكّراتها- بيد خفية تدفعها إلى السطح وتبعها هذه المرّة نحو عشرة أشخاص، منهم زوجها ووالدها. فشاهدت في الجهة المقابلة من الشارع على قمّة شجرة كينا (صورة ١٣) كتلة نور تشبه كرة كبيرة من الألماس. وعندما حدّقت بالكتلة، انفجرت وانبثق منها شعاع على شكل هلال، في وسط هذا الهلال كانت تجلس السيّدة الفائقة الجمال نفسها التي كانت ميرنا قد شاهدتها قبل ثلاثة أيّام. وعندما اختفت الكتلة، بانت السيّدة كأنّها تقف على الغصن. كانت تلبس فستانًا ناصع البياض ورأسها مغطّى من الفستان نفسه. وعلى كتفها الأيمن وشاح أزرق صافٍ ممتدّ على ظهرها ويسارها حتّى الأرض ومربوط بزنّار أزرق على خصرها وجنبها الأيسر. وكان رداؤها يغطّي رجليها. فلم يكن يُرى سوى يديها (صورة ١٤). والرداء والوشاح والزنار كانت تُرى كأنّها من نور أبيض وأزرق. وكانت تحمل في يدها اليمنى مسبحة بيضاء كالكريستال.

فتقدّمت السيّدة كأنّها محلّقة فوق الشارع، وعندما اقتربت من ميرنا تركت خلفها خطوطًا من نور كأنّها طريق في السماء. ودخلت توًّا إلى السطح مخترقة الدرابزين الحديديّ ولبثت واقفة على مسافة خطوتين

---

١ ص ٥٢ – ٥٣ من الكتاب عينه.

من ميرنا. إنّ ميرنا لم تهرب هذه المرّة، لأنّها كانت تظنّ أنّ الآخرين يرون الظهور[٢].

ثمّ قالت السيّدة بصوت ناعم باللغة العربيّة:

«أبنائي،

اذكروا الله لأنّ الله معنا،

أنتم تعرفون كلّ شيء ، ولا تعرفون شيئًا. معرفتكم معرفة ناقصة. لكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كلّ شيء، مثل معرفة الله لي. افعلوا الخير لفاعلي الشرّ، ولا تعاملوا أحدًا بالسوء.

سأل والد ميرنا (صورة ١٥)، هل يمكنك أن تري العذراء مريم؟ – نعم، هي إلى جانب اليمين. ميرنا لمست رداءها. ولكنّ الآخرين لم يقدروا أن يروها. ثمّ قال والد ميرنا: يا عذراء، لا تأخذي منّا الزيت. سمعت ميرنا الجواب، أمّا والدها فلم يسمعه:

أعطيتكم زيتًا أكثر ممّا طلبتم. وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير».

هنا انتهى هذا الجزء من الرسالة. ثمّ عادت العذراء إلى موضع انطلاقها، فانحلّت هالة النور. ثمّ انطبقت حولها كتلة النور واختفت هي أيضًا في النور. ثمّ رأت ميرنا ثلاث مرّات نورًا كالبرق حول كتلة النور، قبل أن تختفي هذه أيضًا. ولقد سمعت أيضًا خلال الظهور إلى جانب ما أوردناه ما يلي:

«توبوا وآمنوا، واذكروني في سروركم.

---

٢ زحلاوي، ص ٦٣ – ٦٧ من الكتاب عينه؛ A. Th. Khoury, Soufanieh, 19 -22

أجابها الأب زحلاوي: «نعم، هذا كلّ شيء»[١].

في ١٦ و١٧ كانون الأوّل جرت أيضًا أشفية.

الرسالة الأولى

بعد ثلاثة أيّام، يوم السبت ١٨ كانون الأوّل ١٩٨٢، شعرت ميرنا مجدّدًا -كما جاء في مذكّراتها- بيد خفية تدفعها إلى السطح وتبعها هذه المرّة نحو عشرة أشخاص، منهم زوجها ووالدها. فشاهدت في الجهة المقابلة من الشارع على قمّة شجرة كينا (صورة ١٣) كتلة نور تشبه كرة كبيرة من الألماس. وعندما حدّقت بالكتلة، انفجرت وانبثق منها شعاع على شكل هلال، في وسط هذا الهلال كانت تجلس السيّدة الفائقة الجمال نفسها التي كانت ميرنا قد شاهدتها قبل ثلاثة أيّام. وعندما اختفت الكتلة، بانت السيّدة كأنّها تقف على الغصن. كانت تلبس فستانًا ناصع البياض ورأسها مغطّى من الفستان نفسه. وعلى كتفها الأيمن وشاح أزرق صافٍ ممتدّ على ظهرها ويسارها حتّى الأرض ومربوط بزنّار أزرق على خصرها وجنبها الأيسر. وكان رداؤها يغطّي رجليها. فلم يكن يُرى سوى يديها (صورة ١٤). والرداء والوشاح والزنار كانت تُرى كأنّها من نور أبيض وأزرق. وكانت تحمل في يدها اليمنى مسبحة بيضاء كالكريستال.

فتقدّمت السيّدة كأنّها محلّقة فوق الشارع، وعندما اقتربت من ميرنا تركت خلفها خطوطًا من نور كأنّها طريق في السماء. ودخلت توًّا إلى السطح مخترقة الدرابزين الحديديّ ولبثت واقفة على مسافة خطوتين

---

١ ص ٥٢ – ٥٣ من الكتاب عينه.

بشّروا بابني عمّانوئيل. من بشّر خَلُص. ومن لم يبشّر، فإيمانه باطل.

أحبّوا بعضكم بعضًا.

أنا لا أطلب مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يوزّع على الفقراء، أطلب المحبّة.

الذين يوزّعون ما لهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبّة، فهم ليسوا بشيء.

سأزور البيوت أكثر، لأنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحيانًا لا يذهبون للصلاة.

أنا لا أطلب أن تشيّدوا لي كنيسة، بل مزارًا.

أعطوا.

لا تحرموا أحدًا ممّن يطلبون النجدة».

عندما فكّروا في كيف يجب أن يكون مظهر المزار، سمعت ميرنا مجدّدًا صوت العذراء: «اعملي في حائط المنزل خارجًا طاقة، انزعي حجرًا، وضعيني فيها». فدعا نقولا مهندسًا. فنزعوا حجرًا ووضعوا إيقونة في الطاقة، وأثبتت فوقها قطعة من المرمر. وأغلقوا الطاقة بالزجاج.

شفاء مصابٍ بالشلَل

لم يزل الزيت ينساب من الإيقونة ومن يدي ميرنا، وسيل الزوّار ينمو ويزداد. وأحيانًا كان يظهر الزيت على الزجاج بشكل فقاقيع تتساقط ثمّ تنفجر محدثة صوتًا مسموعًا.

ثمّ شاعت أخبار عن شفاءات. وكان نقولا لا يزال يصعب عليه أن

يفهم كلّ هذا، أو يقبل به، حتّى جيء إلى البيت، في ١٩ كانون الأوّل ١٩٨٢، بصبيّ في التاسعة من عمره، مصاب بالشلل. كانت رجلاه مشلولتين، ولم يكن يستطيع أن يمشي ولو خطوة واحدة. حمله والده إلى غرفة النوم. وعندما صلّى مع ميرنا من أجل ولده، نضحت يدا ميرنا بالزيت. فمسحت به رجلَي الصبيّ، فأخذتا للحال تشتدّان. وبعد ذلك بقليل تمكّن من تحريكهما. فركض والده إلى الدار، وركع عند البحرة وشكر الله والدمع في عينيه. وكان يشهق: أعطني حذاء، أعطني حذاء، إنّ ابني يستطيع أن يمشي. إنّه بحاجة إلى حذاء. حينئذٍ قدّم له نقولا حذاء ابن أخيه، وكان عمره يقارب تقريبًا عمر الصبيّ، فألبسه قدمي ابنه. وهذا لم يسر فقط في باحة الدار، بل كان يقفز ويركض.

وفي اليوم نفسه شفي ستّة أشخاص آخرين، كانوا قد قَدِموا على عكّازاتهم (صورة ١٦). عندها اقتنع نقولا وفرح للأشفية العجيبة التي أُخضعت أيضًا لفحوصات طبّيّة[٣].

استنطاق من جانب البطريرك

في ٣٠ كانون الأوّل ١٩٨٢، دعا غبطة بطريرك الروم الأرثوذكس، أغناطيوس الرابع هزيم، نقولا وميرنا إلى مكتبه للاستنطاق. وفي اليوم التالي ٣١ كانون الأوّل، أكّد في بيان رسميّ:

– حدث «الظهور غير الاعتياديّ» في الصوفانيّة بالنسبة إلى إفراز الزيت من الصورة.

---

٣ زحلاوي: الصوفانيّة خلال خمسة وعشرين عامًا، ص ١٤٣٤؛ زحلاوي: الصوفانيّة (فرنسي)، ص ٦٨.

– وضرورة تعيين لجنة فحص (ولكنّ هذا التعيين لم يحصل).

– ضرورة نقل الإيقونة المقدّسة (هكذا تُنعت في البيان الرسميّ) من البيت إلى كنيسة الصليب الأرثوذكسيّة[٤].

في ٧ كانون الثاني ١٩٨٣، يومين قبل نقل الإيقونة، شفيت العمياء المسلمة صفاء أبو فارس من مرضها شفاءً تامًّا.

الظهور الثالث والرسالة الثانية

يوم السبت ٨ كانون الثاني ١٩٨٣، ظهرت العذراء أمّ الله لميرنا لثالث مرّة. وكانت، كما قيل، الدمعة في عينيها. قالت لميرنا، التي كانت تبكي بمرارة، «معليش»[٥]. ولكنّها قبل أن تختفي تمامًا ابتسمت ابتسامة رقيقة. ولكن هنا ارتمى الظلّ على نقل الصورة إلى كنيسة الصليب مسبّقًا. أجل كانوا قد قبلوا مبدئيًّا بذلك، فإنّ نقولا ينتمي إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة. ولكنّه كان يريد أن تُنقل الإيقونة إلى مختلف الكنائس. ولكنّه عندما أكّد الأب زحلاوي شرعيّة أمر البطريرك، عاد وخضع طائعًا[٦]. فإنّ قيمة الإيقونة بالنسبة إلى القضيّة المسكونيّة، كانت في نظر ميرنا ونقولا وجماعة الصلاة التي تتعدّى حدود الطوائف، وصيّة لا تتزعزع. لذلك شعروا بأنّ نقل الإيقونة إلى كنيسة الصليب الأرثوذكسيّة، هو نقضٌ لهذا الواجب الذي كانوا يشعرون بأنفسهم داخليًّا ملتزمين به. ولكن الابتسامة الرقيقة على وجه الظاهرة جعلت رجاءهم ينتعش من جديد.

---

٤ ص ٧٦ – ٧٩ من كتاب الصوفانيّة (فرنسيّ) للأب زحلاوي.

٥ E. Zahlaoui / B. Dubois, Souvenez-vous de Dieu, 5.29

٦ راجع ص ٣٠ من الكتاب المذكور في الحاشية ١١.

نقل الإيقونة إلى كنيسة الصليب وعودتها

نهار الأحد ٩ كانون الثاني ١٩٨٣، اشترك آلاف الأشخاص في زيّاح نقل الإيقونة من بيت نظّور إلى كنيسة الصليب الأرثوذكسيّة. هناك وُضعت الإيقونة على عامود. ولكنّ انسكاب الزيت من الإيقونة انقطع.

في بيت ميرنا، حيث لم تنقطع الصلاة وظلّ الباب مفتوحًا، شرعت بعكس ذلك في ١٧ كانون الثاني إيقونة مماثلة تفرز زيتًا. انتشر الخبر بسرعة الريح وتراكض أناس لا يُعدّون إلى البيت.

هذه علامة واضحة أنّ إفراز الزيت مربوط بشخص، ولذلك كان أيّ نقل إلى كنيسة أخرى، أيًّا كان انتماؤها إلى جماعة دينيّة، يجب أن ينتهي إلى الوضع ذاته. وظاهرة انسكاب الزيت لم تكن سوى سابقة لأحداث أخرى. زد على ذلك أنّ نقل الصورة إلى كنيسة جماعة دينيّة معيّنة، كما جاء ذكره، لم يكن من الممكن توفيقه مع وصيّة الرسائل المسكونيّة. كان على الصوفانيّة أن تظلّ مكان صلاة أمام صورة العذراء مريم للجميع. وهكذا نرى مؤمنين من جميع الطوائف والأديان يأتون، وحتّى أشخاص غير مؤمنين ارتدّوا تائبين. كلّ إنسان يمكنه أن يصلّي على طريقته الشخصيّة. أمّا الصلاة المشتركة فتقوم خصوصًا بتلاوة المسبحة وبإقامة القدّاس بمختلف الطقوس. وهكذا احتفلت أنا بنفسي لدى زيارتي هناك بقداديس بالطقس البيزنطيّ والمارونيّ والقبطيّ واللاتينيّ. هذا يدلّ على أنّ مقامًا مستقبليًّا للصورة الموزّعة النِّعَم يجب أن يتحلّى بمثل هذا الانفتاح، بحيث يكون محتوى الصلوات يؤدّى في شكلٍ وعمقٍ بالإيمان يناسبان العذراء أمّ الله[٧].

---

٧ راجع زحلاوي: الصوفانيّة (فرنسي)، ص ٨٠ – ٨٢.

في ٢١ شباط ١٩٨٣، أرجع كاهنا كنيسة الصليب الأرثوذكسيّان الإيقونة الأصليّة في كيس نايلون أسود إلى ميرنا، وقالا لنقولا أن لا يدع سوى أشخاص من الروم الأرثوذكس يدخلون البيت. ولكنّ هذا كان قد انزعج كثيرًا عندما رأى كيس النايلون فأجاب: أنا أوّلاً مسيحيّ، ثمّ بعد ذلك أنا من الروم الأرثوذكس، لذلك أهلاً بالجميع[٨].

هذا اليوم هو للأسف عبارة عن رفض أحداث الصوفانيّة من قِبَل البطريركيّة الأرثوذكسيّة، وهذا وضع لا يزال ساريًا حتّى اليوم. وبمناسبة الاحتفالات الكبيرة في الذكرى السادسة والعشرين للصوفانيّة، من ٢٣ إلى ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨، أتيح لي أن أسلّم على ممثّلين للكنائس المسيحيّة المختلفة، وأيضًا على بعض المسلمين. فالمهمّة المسكونيّة تجد شكلها في الصلاة والاحتفال بالقدّاس من وراء كلّ مجادلة من شأنها أن تفصل.

الأب يوسف معلولي

الظهور الرابع والرسالة الثالثة

في ٢١ شباط ١٩٨٣ أيضًا الأب اللعازريّ المعروف يوسف معلولي (توفّي ٢٠٠٠، الصورة ١٧). وقد حدث لميرنا مساءً نحو الساعة ١٠،٣٠ ظهور جديد. خاطبته العذراء وذكرت اسم «يوسف». فأملت ميرنا على الأب معلولي الرسالة:

---

٨ هذا حسب إفادته الشخصيّة. راجع:
E. Zahlaoui / B. Dubois, Souvenez-vous de Dieu ; 33 – 37.

«أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون،

لا تشتموا المتكبّرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطّش لملاحظات غيره، ليُصلح نفسه من الخلل. أمّا المتكبّر الفاسد بيهمل، بثور، بعادي. المسامحة أفضل شيء.

يلّلي بيدّعي البراءة والمحبّة أمام الناس، فهو نجس لدى الله.

طالبة منكن طلب: كلمة بترسّخوها بالكن، وبتردّدوها دومًا:

«الله بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف».

موهيك يا ابني يوسف؟

احملوا وسامحوا. احملوا أقلّ بكثير ممّا حمل الآب».

بعد إملاء النصّ سألت ميرنا من هذا يوسف؟ ردّ الأب معلولي: «أنا اسمي يوسف»، وفجأة اتّضح له أنّه هو المعنيّ بالأمر.

الظهور الخامس والرسالة الرابعة

في ٢٤ آذار ١٩٨٣، حدث لميرنا الظهور الخامس والأخير، ظهور العذراء مريم على السطح. في الساعة ١٠،٣٠ مساءً، صعدت ميرنا ومعها ١٢ شخصًا إلى السطح، حيث كانت العذراء قد ظهرت مؤخّرًا مع المسبحة في يدها اليمنى. اقتربت من ميرنا وقالت إنّ مهمّتها قد انتهت، وعليهم أن يصلّوا من أجل وحدة الكنائس المسيحيّة:

«أبنائي، مهمّتي انتهت.

أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان».

مدّت العذراء يدها كأنّها تريد أن تعطي ميرنا المسبحة، وحاولت هذه أن تمسك بيدها فلامست صليب المسبحة، وفورًا انسكب الزيت من الصليب، فملأ يدَي ميرنا وسال على الأرض. فلاحظ الحاضرون الزيت والتقطوه. أمّا العذراء فرفعت المسبحة وانسحبت. واختفت تاركة وراءها طريقًا من نور. ومن الكتلة انطلقت ثلاثة أشعّة نور، وتوارى كلّ شيء. ولم يبقَ سوى بقعة كبيرة من الزيت على الأرض. وفي زمن لاحق نُصب في المكان المذكور تمثال صغير لمريم العذراء (صورة ١٨).

خلال سنة بعد بدء الأحداث، كانت ألوف من الحجّاج قد زارت بيت نظّور، وشفي كثيرون من أمراضهم. وحضر أيضًا مئات من الكهنة والراهبات، وقام خمسة أساقفة بمراقبة الأحداث عن كثب. كلّ ذلك لم يكن بالأمر البسيط بالنسبة إلى ميرنا. فبعضهم كاهن يرى أنّها لا تستطيع أن تقوم إلى ذلك بمهمّات سيّدة بيت تنظّف وتغسل وتطبخ. فإنّ يديها اللتين باركهما الله ليستا معدّتين لذلك. ونقولا نفسه كان يظنّ أنّه لا يجوز له من بعد أن يلمسها. من هنا شعرت ميرنا بالوحدة بشكل متزايد وكانت تبكي مرارًا ساعات. كان الكهنة قلقين لذلك، ولكنّهم لم يتدخّلوا في القضيّة في بادئ الأمر. أخيرًا وعوا أنّ ميرنا ترغب في الحصول على ولد، فأقنعوا نقولا، الذي كان لم يمسّها مدّة سنة كاملة، لأنّه كان يعتبرها لا تمسّ. بهذا عادت الحياة إلى الأسرة[٩].

٩ راجع ص ٣٩ – ٥٩ من الكتاب المذكور في الحاشية ١٧.

الفصل الثالث
انخطافات وجراحات

في ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٨٣ جرى لميرنا انخطافان: الساعة الثانية والساعة السادسة بعد الظهر، وذلك دون أن تحصل رؤًى أو أقوال تُسمَع.

في ٢٨ تشرين الأوّل ١٩٨٣، عزّتها مريم أمّ الله في انخطاف دون ظهور. قالت لها خلال الانخطاف:

«لا تخافي،

كلّ هذا ليتمجّد اسمُ الله.

لا تخافي، سأربّي جيلي فيك».

مع أنّ الرسالة كانت قصيرة، فإنّ الانخطاف دام ثلاث دقائق[1]. فأفرز وجه ميرنا وعنقها ورقبتها ويداها زيتًا، وتشنّج جسمها وبَرَد. وشعرت بألم في رأسها وراحة يديها.

في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٣، ظهرت وسط راحتَي يديها نقاط حمر.

الجراحات الأولى

الجمعة ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣

في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣، كان البيت غاصًّا بكهنة من طوائف

---

١ في الموضوع عينه. ص ٦١ – ١١٣: تقارير عن انخطافات أخرى.

مختلفة: سريان كاثوليك، ولاتين، وروم كاثوليك، وروم أرثوذكس، وأشوريّين وغيرهم. كانت يدا ميرنا والإيقونة تفرزان زيتًا بدون انقطاع. وفجأة خرج دم من جنبها وترك أثرًا على ردائها (صورة ١٩). في الساعة الخامسة بعد الظهر سال دم من يدَي ميرنا ورجليها أيضًا (صورة ٢٠ و٢١). فدعا الأب معلولي الطبيب الدكتور جوزيف نصر الله، مدير المستشفى الفرنسيّ.

ففحص الجرحات وراقب إفراز الزيت. وبسبب طابع الحدث غير الاعتياديّ قُرّرت دعوة أطبّاء آخرين، منهم طبيب الأطفال د. جميل مرجي، والبيولوجيّ د. جوزيف مساميري. ومن باب الصدفة حضر أيضًا طبيب القلب د. جورج منيّر، وطبيب العيون د. الياس فرح. ثمّ دُعي طبيب الجلد د. حنين سياج. في وقت لاحق حضر أيضًا المطران الأرثوذكسيّ استفانس حدّاد[٢].

بعد ستّ ساعات توقّف نزيف الدم، ونحو الساعة الحادية عشرة ليلاً التأمت الجراح دون أن تبقي أثرًا. هذا ما أثبته الدكتور مرجي عند زيارته التي قام بها يوم ٢٧ تشرين الثاني.

خلال السنة حدث في أماكن عديدة إفراز الزيت أمام أناسٍ يختلف شكل معيشتهم وانتماؤهم الدينيّ، ما عدا البروتستانت.

الجراحات الثانية

خميس الأسرار، ١٩ نيسان ١٩٨٤

ظهرت الجراحات الثانية، فجأة في خميس الأسرار، ١٩ نيسان

---

٢ ص ١٠٤ – ١٠٥ من الكتاب عينه.

١٩٨٤، حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر على يدَي ميرنا (صورة ٢٢) ورجليها (صورة ٢٣) وفي جنبها (صورة ٢٤). وكان جرح الجنب هذه المرّة طوله ١٠ سنتمتر وعلى شيء من العمق. ووفقًا لمراقبين، بدت وقد انفتحت من الداخل إلى الخارج.

فطلب الحاضرون إلى نقولا نظّور أن ينقل زوجته إلى المستشفى لكي تجري خياطة الجراح. فإنّ أحد الأطبّاء الذي عاين الجراح، قال إنّها يجب أن تجرى خياطتها، فكان جواب نقولا: «هللي فتح الجرح بسكّره»[٣].

نحو الساعة الحادية عشرة ليلاً التأمت الجراح التي كانت أكبر من جراحات عام ١٩٨٣، دون معالجة خارجيّة ودون أن تترك أثرًا. ممّا لا يحصل لجرح يقوم به الإنسان عن وعي أو عن غير وعي[٤].

الجمعة العظيمة، ٢٠ نيسان ١٩٨٤

نهار الجمعة العظيمة، ٢٠ نيسان ١٩٨٤، شعرت ميرنا بآلام شديدة في جنبها الأيسر. ونحو الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر. وقعت في حالة انخطاف. «كانت مستلقية هناك كجثّة هامدة»[٥]. قال الأب معلولي: ميرنا، اسألي العذراء ماذا تريد منّا، وسنفعله». ولكنّ ميرنا لم تكن تسمع كلماته. في أثناء الانخطاف لم تعاين العذراء مريم، بل جبلاً خارق الجمال مغطّى بالنور، كانت تودّ أن تصعد فيه، ولكنّها لم تتمكّن من ذلك[٦]. حاولت عدّة مرّات أن ترفع رأسها وجسمها.

---

٣ ص ١١٥ من الكتاب عينه.
٤ ص ١١٦ من الكتاب عينه.
٥ ص ١١٧ من الكتاب عينه.
٦ ص ١١٨ من الكتاب عينه.

وبعد الانخطاف ظلّت مدّة طويلة لا تستطيع أن تحرّك ذراعها اليمنى ورجلها اليمنى.

ولّما ارتاحت ميرنا، ذهبت هي وزوجها نقولا والأب معلولي وقاطنو البيت الآخرون إلى رتبة الجمعة العظيمة في كنيسة سيّدة دمشق، التي حوّلها الأب الياس زحلاوي قبل سنوات إلى مركز لوحدة الكنائس. فملأ أكثر من ألف شخص الكنيسة والشوارع المتاخمة: مؤمنون من اللاتين، والسريان الكاثوليك، والروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والموارنة، والأشوريّين والمسلمين. هذه حياة الوحدة - كنيسة واحدة، مسيح واحد!

رؤية السيّد المسيح

في خميس الصعود ٣١ أيّار ١٩٨٤، عبّرت ميرنا فجأة، في حديث مع مرشدها الروحيّ الأب معلولي في صحن الدار عن رغبتها في أن ترى المسيح. أجابها هذا: ولكن لا بدّ من دفع الثمن. فسألت ميرنا: ماذا تعني بدفع الثمن؟

ونحو الساعة الرابعة بعد الظهر، فهمت محتوى هذه الكلمات. فاجأتها الدوخة وتمدّدت على سريرها. كان هناك في هذا الوقت ستّة عشر شخصًا حاضرين. بعد فترة قصيرة من الزمن شرع الزيت يسيل من جبين ميرنا وعنقها ويديها وعينيها، ويسبّب احتراقًا شديدًا. حاول الأب معلولي أن ينشّف المواضع بالقطن وبمحارم ورقيّة. وأمسك شخصان بيديها ليمنعاها من أن تجرح عينيها. وحالاً وقعت في انخطاف، ثمّ عادت بعد قليل إلى الوعي وقالت: «رأيته». ابتسمت. ثمّ عادت إلى انخطافها مجدّدًا. فغرز الأب معلولي إبرة في إصبع

ميرنا، وحاول والدها أن يداعب لها أسفل القدمين. ثمّ حكّ الأب معلولي رجلها بمفكّ براغي، فلم تُبدِ أيّ ردّة فعل.

وعندما عادت إلى وعيها، أعلنت للحاضرين توًّا ما قاله لها السيّد المسيح:

«ابنتي،

أنا البداية والنهاية.

أنا الحقّ والحرّيّة والسلام.

سلامي أُعطيكم.

لا يكن سلامك على ألسنة الناس، سواءٌ أكان خيرًا أم شرًّا. وظُنّي بنفسك شرًّا. فمن لا يبتغِ رِضى البشر، ولا يخشَ عدم رضاهم، يتمتّع بالسلام الحقيقيّ.

وهذا يكون فيّ أنا.

عيشي حياتك هنيئة مستقلّة.

لا تحطّمك الأتعاب التي باشرتها من أجلي

بل افرحي.

أنا قادر على أن أكافئك. فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم.

صلّي بعبادة.

فالحياة الأبديّة تستحقّ هذه العذابات.

صلّي لتتمّ فيك مشيئة الله.

وقولي:

يا يسوع الحبيب، هب لي أن أستريح فيك

فوق كلّ شيء،

فوق كلّ خليقة،

فوق جميع ملائكتك.

فوق كلّ مديح،

فوق كلّ سرور وابتهاج،

فوق كلّ مجد وكرامة،

فوق جميع جيش السماء.

فإنّك أنت وحدك العليّ، أنتَ وحدك القدير والصالح فوق كلّ شيء.

فلتأتِ إليّ وتفرّج عنّي،

وتفكّ قيودي،

وتمنحني الحرّيّة.

فإنّي بدونك لا يتمّ سروري،

بدونك مائدتي فارغة.

حينئذٍ آتي لأقول:

ها أناذا أقبلتُ لأنّك دعوتني».

إنّ هذه الصلاة تُقال منذ زمن طويل كلّ يوم في الصوفانيّة.

بخلاف مريم العذراء، لم تَرَ ميرنا يسوع مباشرة، بل عاينته على

ميرنا، وحاول والدها أن يداعب لها أسفل القدمين. ثمّ حكّ الأب معلولي رجلها بمفكّ براغي، فلم تُبدِ أيّ ردّة فعل.

وعندما عادت إلى وعيها، أعلنت للحاضرين توًّا ما قاله لها السيّد المسيح:

«ابنتي،

أنا البداية والنهاية.

أنا الحقّ والحرّيّة والسلام.

سلامي أُعطيكم.

لا يكن سلامك على ألسنة الناس، سواءٌ أكان خيرًا أم شرًّا. وظُنّي بنفسك شرًّا. فمن لا يبتغِ رِضى البشر، ولا يخشَ عدم رضاهم، يتمتّع بالسلام الحقيقيّ.

وهذا يكون فيّ أنا.

عيشي حياتك هنيئة مستقلّة.

لا تحطّمك الأتعاب التي باشرتها من أجلي

بل افرحي.

أنا قادر على أن أكافئك. فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم.

صلّي بعبادة.

فالحياة الأبديّة تستحقّ هذه العذابات.

صلّي لتتمّ فيك مشيئة الله.

وقولي:

جبل على بُعد ٢٥٠ مترًا تقريبًا، وحوله آلاف الأيادي التي تكرّمه. وكان ملتحفًا كلّيًّا بنار حمراء، وكان يحيط به نور ساطع بحيث لم تستطع أن تراه بوضوح. ولكنّها كانت تسمعه جيّدًا نوعًا ما.

في ٧ أيلول ١٩٨٤، عشيّة عيد ميلاد العذراء مريم، تلقّت ميرنا بين الساعة ٧،٤٧ و٨،٢٠ مساءً من العذراء سرًّا: «هذا بيني وبينك لحين مماتك»[٧]. ولم تعد تذكر من الرسالة سوى الكلمات التالية:

«عيشي حياتك.

ولكنّ الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة».

نور رائع

١٩ – ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤

يوم الاثنين ٢٦ تشرين الثاني، نحو الساعة ١٠،٤٠ مساءً انسحبت ميرنا إلى غرفتها. بعد دقائق وقعت في حالة انخطاف. وكان الزيت ينساب من جبينها ومن يديها. ثمّ حرّكت رأسها إلى جميع الجهات. ووضعت يديها على فمها وصرخت باكية: «كتير يا ربّي». عند ذلك لاحظت صديقتها سلوى نعسان، التي كانت جالسة بقربها، أنّ ميرنا لا تستطيع أن ترى. وكان من بين الحاضرين الأب معلولي والأب زحلاوي، فانتظرا إلى أن هدأت ميرنا. فسألها الأب زحلاوي: ميرنا شو شفت؟

ميرنا: نور قويّ.

زحلاوي: متل السابق؟

---

٧ ص ١٣٣ من كتاب الصوفانيّة للأب زحلاوي (فرنسي).

ميرنا: أقوى بكتير.

زحلاوي: وفي قلب النور؟

ميرنا: ما شفت شي.

زحلاوي: أبدًا؟

ميرنا: أبدًا.

زحلاوي: سمعتِ شي؟

ميرنا: أبدًا[٨].

كانت عينا ميرنا منفتحتين وكأنّ وضعهما اعتياديّ، ولكنّها لم تكن تستطيع أن ترى سوى نور قويّ. وخمس دقائق قبل نصف الليل، طلبت قليلاً من الماء. ثمّ قالت إنّها ستصوم كلّيًّا عن الأكل والشرب طوال ثلاثة أيّام. وعندما حمل الأب معلولي في اليوم التالي، ٢٧ تشرين الثاني، المناولة لميرنا، عبق عند المناولة شذى طيب في الغرفة والبيت، ممّا جعل الحاضرين يتعجّبون. نحو الساعة السابعة استقدم الأب معلولي طبيب العيون الدكتور إيلي فرح ليفحص عينَي ميرنا (صورة ٢٥). ولكنّه لم يجد شيئًا. وقال للأب زحلاوي الذي رافقه إلى باب الدار الخارجيّ: إنّ ميرنا قد تكون تتعرّض لضغط نفسيّ سبّب لها هذا العمى الموقّت. وقال إنّه كان يودّ أن يعطيها دواءً ما، ولكنّها رفضت. ولم تتناول أيّ طعام وأيّ شراب. ولم تستطع أيضًا أن تنام. وكان النور سماويًّا جميلاً، بحيث إنّها كانت تتمنّى أن لا يغيب.

---

٨ ص ١٣٩ من الكتاب عينه.

يوم الأربعاء ٢٨ تشرين الثاني، حمل لها الأب زحلاوي المناولة. عبق هذه المرّة أيضًا عطر ملأ البيت كلّه. ولبث العمى على حاله. ولكن عندما كانت توضع أمامها أوانٍ مقدّسة، كانت تلاحظها بمثابة نور أبيض، أمّا الأشياء الاعتياديّة فلم تكن تستطيع أن تراها. كان وجهها مشرقًا بالفرح. ويوم الخميس ٢٩ تشرين الثاني أيضًا، عبق البيت كلّه بالعطر، عندما أعطاها الأب زحلاوي المناولة. في ذلك النهار اختفى النور. حاولت ميرنا أن تنام نصف ساعة ووضعت يدها على عينيها. نحو الظهر وبعد الظهر تقيّأت زيتًا عطرًا. وعند منتصف الليل استعادت بصرها، بعد أن تقيّأت زيتًا عطرًا.

طول مدّة عماها، لم تغادر ميرنا السرير إلاّ صباح الثلاثاء لقضاء حاجة، مستعينة بأمّها. ثمّ إنّ الطبيب الدكتور مرجي زارها لمراقبة الجفاف في جسمها، ولكنّه لم يجد أثرًا لذلك[٩].

هديّة الأتعاب

الأربعاء ١٩٨٥/٥/١

في أوّل أيّار ١٩٨٥، بدأ الزيت ينساب من يدي ميرنا ووجهها (صورة ٢٦). رأت العذراء مريم. فقالت لها هذه:

«أولادي، قلبي مجروح، لا تَدَعوا قلبي ينقسم على انقسامكم.

ابنتي، سأعطيك هديّة أتعابك».

لم تفهم ميرنا معنى الكلمات: «هديّة أتعابك»، إلى أن لاحظت أنّها حامل[١٠].

---

٩ ص ١٣٦ – ١٤٥ من الكتاب عينه.

١٠ ص ٦٨ – ٦٩ من كتاب E. Zahlaoui / B. Dubois

الخلاص بالصليب

الأربعاء ١٠ تشرين الأوّل ١٩٨٥.

في ١٠ تشرين الأوّل حضرت ميرنا مع زوجها نقولا قدّاسًا في لبنان. وكان الجمع غفيرًا بحيث لم تعد ميرنا تتمكّن من التنفّس. وعندما انسكب الزيت من يديها تصرّف الحضور بغوغائيّة وحاولوا أن يلمسوها ويحصلوا على شعرات من شعرها أو قطعة من ثوبها. ولم يستطع نقولا ورجل آخر أن يضبطا الجمع. وفجأة ظهر على صليب كبير معلّق على الجدار زيت من قدمَي المصلوب. فتنحّى الناس إلى الصليب. بذلك نجح نقولا بإخراج ميرنا صحيحة من الكنيسة. في زمن لاحق قيل إنّ الزيت الذي انسكب من الصليب قد يكون نجّى حياة ميرنا.

وتجدر هنا الإشارة إلى أنّ ميرنا، ما عدا أماكن في سوريا ولبنان، تلقّت دعوات إلى مختلف بلدان العالم، مثلاً إلى ألمانيا والنمسا وسويسرا، وأنّه حدث هناك حتّى نحو عام ٢٠٠٥ انسياب الزيت وتقبّل رسائل. ولكنّا لا نتطرّق إلى ذلك هنا، خصوصًا لأنّ هذه الأحداث تظلّ في إطار الظواهر التي نجيء على وصفها هنا[١١]. أمّا الرسائل فيجدها القارئ في كتاب الأب عادل تيودور خوري عن الصوفانيّة وكتاب الأب زحلاوي[١٢].

---

١١ راجع زحلاوي: الصوفانيّة خلال خمسة وعشرين عامًا.

١٢ الكتاب المذكور في الحاشية ٢٦.

الذكرى الثالثة

الثلاثاء ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥

في الذكرى الثالثة للأحداث في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥، وقعت ميرنا في انخطاف دام ٩٠ دقيقة. وانسكب الزيت من وجهها وعينيها وعنقها ويديها ورجليها. في الانخطاف خاطبها يسوع، ولكنّها لم تفهم ما قال[١٣]. ومع ذلك طلب الأب زحلاوي أن تعيد رسالة يسوع:

«يسوع: ابنتي، أتريدين أن تكوني مصلوبة أم ممجّدة؟

ميرنا: ممجّدة.

ابتسم يسوع وقال: أتفضّلين أن تكوني ممجّدة من الخلق أم من الخالق؟

ميرنا: من الخالق.

يسوع: وهذا يكون بالصلب. لأنّك كلّما نظرتِ إلى الخلائق، ابتعد عنك نظر الخالق. أريدك، يا ابنتي، أن تجتهدي بالصلاة وتحتقري نفسك. فمن احتقر نفسه، ازداد قوّة ورفعة من الله.

أنا صُلبت حبًّا بكم. وأريدكم أن تحملوا وتتحمّلوا صليبكم من أجلي، بطوع ومحبّة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد.

ولا خلاص للنفس إلاّ بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي، سأعطيك من جراحاتي ما تفين به ديون الخطأة. فهذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كلّ نفس.

---

١٣ زحلاوي: الصوفانيّة، ص ١٨٣ – ١٨٨.

وإذا طال غيابي، واحتجب النور عنكِ، فلا تخافي. إنّما هذا لتمجيدي.

اذهبي إلى الأرض التي عمَّ فيها الفساد.

وكوني بسلام الله».

ومع أنّ محتوى الرسالة بقي في بادئ الأمر مغلقًا تمامًا على ميرنا، إلاّ أنّها قدّرت أنها ستحصل مجدّدًا على الجراحات، ولو أنّها منذ ذلك النهار حتّى تشرين الثاني ١٩٨٦، لم تحدث لها ظهورات ولا انخطافات، ولم ينـزل من الإيقونة زيت. ولكن سيل الزوّار لم ينقطع.

في زمن الصمت الإلهيّ هذا، ولدت ميرنا في ١٦ تشرين الأوّل ١٩٨٦، ابنتها ميريم. وبعد ذلك في ٢٦ تمّوز ١٩٨٨، وضعت، أثناء رحلة إلى كليفورنيا، صبيًّا سُمي يوحنّا عمّانوئيل (صورة ٢٧).

الذكرى الرابعة

بعد مرور ٤١ يومًا على ذلك، في ذكرى الظهورات، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦، عادت الإيقونة وانسكب منها زيت (صورة ٢٨). ووقعت ميرنا في انخطاف[14]، وسمعت رسالة من يسوع، كان بين محتوياتها ما يلي:

«ابنتي، لا تضطربي من الأرضيّات. فبجراحاتي تكتسبين الأبديّة.

أريد أن أجدّد آلامي، وأريدك أن تنجزي مهمّتك.

فلا تستطيعين دخول السماء، إلاّ إذا أنجزتِ مهمّتك على الأرض.

---

١٤ ص ١٩٩ – ٢٠٥ من كتاب الأب زحلاوي: الصوفانيّة (بالفرنسيّة).

اذهبي بسلام. وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كلّ ساعة،
وليس عندما أجدّد عيد أمّي.
فأنا معهم في كلّ وقت».

الجروحات الثالثة

عام ١٩٨٧ كان عامًا تمّ الاحتفال بعيد الفصح في وقت واحد في الشرق والغرب.

خميس الأسرار ١٦ نيسان ١٩٨٧

في خميس الأسرار، ١٦ نيسان ١٩٨٧ كانت ميرنا في غرفتها، عندما بدأت فجأة ترتجف في كلّ جسمها. وكان الأبوان معلولي وزحلاوي حاضرين في الغرفة. تمشّت في الغرفة تردّد اسم الربّ والعذراء، فجأة رفعت يديها إلى صدغيها وصرخت بصوت حادّ جدًّا: «قيموه... قيموه». كتب الأب زحلاوي في مذكّراته: كان جسدها يميل إلى الوراء فسندتها تحت إبطها ونظرت في المرآة وإذا الدم ينفجر في جبينها... (صورة ٢٩) وفي اللحظة نفسها أرخت يديها فشاهدتُ الدم يسيل من وسط راحتيها. فأضجعتها مع الأب معلولي على السرير، ثمّ رفعنا قدميها أيضًا وشاهدنا الدم يسيل منهما...

سجّل الأب معلولي لحظة ظهور السمات: كانت الساعة الثالثة إلاّ خمس عشرة دقيقة»[١٥]. كانت قطرات الدم تظهر لأوّل مرّة على جبينها (صورة ٣٠ و٣١).

---

١٥ ص ٢١٥ – ٢١٦ من الكتاب عينه.

قاست عالمة البيولوجيا جنفياف أنطاكلي جرح الجنب. فكان طوله ١٢ سنتيمترًا. وقد فحص الجراحات أيضًا زوجها جان كلود أنطاكلي[١٦]، وهو أيضًا اختصاصيّ بالبيولوجيا. وكذلك الجرّاحان السوريّان لويس كوا وجورج مسمار. (صور ٣٢)

وبما أنّ الفحوصات كانت مؤلمة جدًّا لميرنا، استؤنفت بعد أن وقعت ميرنا مجدّدًا في انخطاف. في اليوم التالي تبيّن أيضًا أنّ جرح الجنب قد التأم تمامًا. واثنان من الجراحات التي تعرّضت للفحص تطلّبت عدّة أيّام قبل أن تلتئم.

كتبت ميرنا في تقريرها الذي وضعته عن طلب من الأب زحلاوي، أنّ آلامها كانت شديدة إلى حدّ أنّها فقدت وعيها لمدّة قصيرة. ثمّ وقعت في انخطاف، شاهدت فيه نورًا ساطعًا وداخل النور بناءً قديمًا من حجارة، فيه نوافذ كثيرة. «انفتح باب وخرج المخلّص، يرافقه أحد الجنود يجلده ويجعله يحمل الصليب»[١٧].

بعد ذلك عاشت ميرنا درب الصليب، ولو بشكل غير واضح، لأنّ كلّ ذلك كان بعيدًا جدًّا. ثمّ صار النور أضعف وأخلي أخيرًا المكان لظلمة الليل. فهطل المطر. فأُنزل المصلوب من عن الصليب على يد جنديّ. وكان واقفًا هناك رجل شابّ وثلاث نسوة مرتديات ألبسة سوداء.

وانتهى الانخطاف، ولكنّ نور المصلوب بقي في عيني ميرنا[١٨].

---

١٦ راجع عن جان كلود وجنفياف أنطاكلي، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ من الكتاب عينه.

١٧ هذه كلمات ميرنا: راجع ص ٢٢٦ من كتاب زحلاوي (بالفرنسيّة).

١٨ في الموضع نفسه.

الجمعة من الأسبوع العظيم ١٧ نيسان ١٩٨٧

الجرح البالغ طوله ١٢ سنتيمترًا التأم تمامًا بعد أربع وعشرين ساعة. أمّا على الرأس واليدين والرجلين فكان لا يزال أثر أحمر ظاهرًا[١٩].

سبت النور ١٨ نيسان ١٩٨٧

في سبت النور ١٨ نيسان ١٩٨٧، يومين بعد حدوث السمات الثالثة، غطّت ميرنا عند الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق ليلاً بيديها الاثنتين وجهها، وكان هذا يفرز زيتًا مثل يديها. ومن الإيقونة نفسها بدأ يسيل الزيت بغزارة. فاقتيدت ميرنا إلى الغرفة. هنالك أمسكت، وهي عندئذٍ في انخطاف، جبينها بيديها يمينًا وشمالاً (صورة ٣٣).

في الساعة ١١،٢٤ ليلاً، راقب الطبيب جميل مرجي النبض والحركات العفويّة، وفحص بعد ذلك العينين (صورة ٣٤). وعندما انتهى الانخطاف، وصفت ميرنا ما حدث على النحو التالي: «عند الترتيل شعرت بشيء رهيب: من وجهي ويدَيّ انسكب زيت وكنتُ على وشك أن أقع على الأرض. لاحظ ذلك بعض الأشخاص إلى جانبي وحملوني إلى السرير. ووقعت في انخطاف (صورة ٣٥). فرأيت نورًا قويًّا وخلال النور سيّدنا يسوع المسيح، كيف رفع يده اليُمنى ومدّ يده اليسرى. كان يرتدي ثوبًا أبيض. كان هذا مشهد القيامة. وقال لي[٢٠]:

«أعطيتكم إشارة لتمجيدي.

---

١٩ جان كلود وجنفياف أنطاكلي، ص ٢٢٨ من الكتاب عينه.

٢٠ ص ٢٢٩ – ٢٣٢ من كتاب الأب زحلاوي: الصوفانيّة (فرنسي).

تابعوا طريقكم، وأنا معكم.

وإلاّ...»

هنا في هذه القرائن لوحظ أنّ السمات، ما عدا الجمعة ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣، لا تنفتح إلاّ عندما يعيّد الكاثوليك والأرثوذكس عيد الفصح معًا. في السنوات الأخرى لا يحدث شيء، ولا تظهر أيّ نقطة زيت، لا في عيد الفصح الكاثوليكيّ ولا الأرثوذكسيّ.

١٤ آب ١٩٨٧

في ١٤ آب ١٩٨٧، عشيّة عيد انتقال السيّدة العذراء إلى السماء، وَجّهت ميرنا الساعة ٣،٣٠ بعد الظهر هاتفًا إلى الأب زحلاوي وأخبرته أنّ الزيت ينسكب من الصورة. فسارع الأب زحلاوي لتوّه وتأكّد من انسكاب الزيت من الإيقونة. في الساعة ٦ مساءً انسحبت ميرنا إلى غرفتها. فشاهدت نورًا رائعًا، ثمّ لم ترَ شيئًا مدّة طويلة. كان كلّ شيء في عينيها ساكنًا مليئًا بالسلام. وفيما كانت تبتهج للنور، وقعت في انخطاف فانحلّت كلّ علاقة بما حولها. وبرزت في النور هيئة رجل في نور أشدّ سطوعًا. كان هذا يسوع، الذي كلّمها.

الأب معلولي، الذي كان بقربها، انتظر إلى أن تعود إلى وعيها. كان قلبها يدقّ ولكنّها كانت تبدو وكأنّها لا تتنفّس. لم يشعر أحد بخوف. عندما عادت ميرنا إلى وضع الوعي الطبيعيّ، استطاعت أن تسمع الأب، ولكنّها لم تتمكّن من رؤية أيّ شيء ما عدا النور الأبيض الرائع. سألها الأب معلولي عن الرؤيا وكتب نصّ الرسالة[٢١]:

٢١ ص ٢٦٢ من الكتاب عينه.

«ابنتي،

هي أمّي التي وُلدتُ منها.

من أكرمها أكرمني.

من نكرها نكرني.

ومن طلب منها نال

لأنّها أمّي».

طالما كانت ميرنا في غمرة النور، كان لها كلّ شيء واضحًا[٢٢]. ثمّ فتحت عينيها. كانت تستطيع أن ترى الأب معلولي، ولكنّ ذاكرتها ضَعُفت، من هنا سألت: أكان هذا جميلاً جدًّا؟

الخميس ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٧: الذكرى الخامسة للظهورات

نحو الساعة السابعة مساءً وقعت ميرنا في انخطاف فرأت خلاله يسوع في هيئة نور بشريّة، يحفّ به نور شديد. وسمعت الرسالة التالية[٢٣]:

«ابنتي،

إنّي أقَدِّر اختيارَك لي، ولكن ليس بالقول فقط.

أريد أن تضمّي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتّحد قلوبنا.

بذلك تخلّصين نفوسًا معذَّبة.

لا تكرهي أحدًا، فيعمى قلبك عن حُبّي. أحبّي الجميع كما

---

٢٢ ص ٢٦٠ – ٢٦٣ من الكتاب عينه.

٢٣ ص ٣٠٣ – ٣٠٦ من الكتاب عينه.

أحببتني، وخصوصًا الذين أبغضوك وتكلّموا عليك، فعَن طريقهم تكتسبين المجد.

استمرّي في حياتك زوجةً وأمًّا وأختًا.

لا تضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك، بل أريد أن تقوَي عليها، وأنا معكِ، وإلاّ خسرتِ قلبي.

اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة.

ولا يُعيب الإنسان ما تثمر يداه، بل ما يُثمر قلبه.

سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك».

يسوع كنور صافٍ

الأربعاء ٧ أيلول ١٩٨٨

في ٦ أيلول ١٩٨٨، عادت ميرنا وزوجها نقولا نظّور من الولايات المتّحدة إلى دمشق. في اليوم التالي ٧ أيلول، عشيّة مولد العذراء مريم، كانا يصلّيان مع جمع غفير من الناس أمام الإيقونة. فدخلت ميرنا في انخطاف، فاضطرّوا إلى نقلها إلى سريرها. فرأت يسوع كنور صافٍ محاط بنور. لم يكن يتحرّك، عندها غادرت جسمها واقتربت منه. قال لها:

«ابنتي،

لقد قلتُ لك بأن تقوَي على جميع المصاعب.

واعلمي بأنّه لم يمرّ عليكِ إلاّ القليل منها.

قولي لأبنائي بأنّي أريد منهم الوحدة، ولا أريدها ممّن يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة.

اذهبي وبشّري. وأينما كنتِ فأنا معك».

وعندما توقّف يسوع عن الكلام، ابتعدت عنه ميرنا وعادت إلى جسدها. أفاقت ولم تعد ترى شيئًا سوى نور. كرّرت الرسالة عندما كانت لا تزال في النور. ثمّ فتحت عينيها. كان وجهها مغطّى بالزيت. وكان الأب بولس فاضل قائمًا إلى جانب سريرها، فكتب الرسالة وعرضها مجدّدًا على ميرنا للتصحيح[٢٤].

السبت ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٨: الذكرى السادسة للظهورات

الساعة ٥،٤٥ بعد الظهر انسحبت ميرنا مرهقة إلى غرفتها ووقعت في انخطاف. فتقبّلت من السيّد المسيح الرسالة التالية، التي دوّنها الأب معلولي[٢٥]:

«أبنائي،

هل كلّ ما تفعلونه هو حبٌّ بي؟

لا تقولوا ماذا أفعل، لأنّ هذا هو عملي.

عليكم بالصوم والصلاة، لأنّكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجابهون كلّ الضربات.

---

٢٤ ص ٣٤٥ – ٣٤٧ من الكتاب عينه.

٢٥ ص ٣٦٠ – ٣٦٣ من الكتاب عينه.

صلّوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي، لأنّهم سيقولون: لماذا لم أشعر بك، يا ربّ، وأنتَ كنتَ معي؟

كلّ ما أريد هو أن تجتمعوا كلُّكم فيّ، كما أنا في كلّ واحد منكم».

...

الأحد ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٩، الذكرى السابعة للظهورات

في الذكرى السابعة للظهورات، في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٩، وقعت ميرنا في انخطاف بعد الساعة السادسة مساءً بقليل. وعندما أفاقت، أخبرت أنّ العذراء أمّ الله ألقت عليها الرسالة التالية[٢٦]:

أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنتَ الصخرة، وعليها سأبني كنيستي.

وأقول أنا الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبني يسوع وحدانيّته.

أريد أن تخصّصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتّى ذكرى القيامة.

عيد الفصح ١٩٩٠

في عام ١٩٩٠ كان موعد الفصح مجدّدًا مشتركًا بين المسيحيّين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت. وفي أسبوع الآلام ظهرت لدى ميرنا السِمات مجدّدًا. ولقد التُقط الحدث كلّه ودُوّن في فيلم.

---

٢٦ ص ٤١٢ – ٤١٣ من الكتاب عينه.

خميس الأسرار ١٢ نيسان ١٩٩٠

في خميس الأسرار ١٢ نيسان ١٩٩٠ الساعة ١١،٤١ انفتحت ثلاثة جراحات في الجبهة من إكليل الشوك، وانسال الدم حتّى طرف الأنف (صورة ٣٦)

– الساعة ١،٢٦ بعد الظهر بدأ يسيل الدم من الجراحات في اليدين كلتيهما وبغزارة أكثر من الرجلين (صورة ٣٦ و٣٧).

– الساعة ١،٣١ انفتح جرح الجنب بطول ١٢ سنتيمترًا وسال منه الدم (صورة ٣٨). إنّ الصورة التي التقطها الفرنسيّ غي فورمان تمكّن من مراقبة الحدث.

الصورتان ٣٧ و٣٨ أربعة جراحات، خميس الأسرار ١٢ نيسان ١٩٩٠. وأيضًا بدأت جراح الرجلين يسيل منها الدم الساعة ١،٢٦ بعد الظهر. وعند الساعة ١،٣١ انفتح جرح الجنب.

فليست هناك أيّ إشارة إلى تلاعب. وقد شهد ذلك، من بين أشخاص آخرين، الأب يوسف معلولي والأب بولس فاضل. وكانت ميرنا بكامل وعيها، وكانت تعاني آلامًا شديدة سبّبت انقباض أصابع الرجلين ورجفة في شفتيها[٢٧].

سبت النور ١٤ نيسان ١٩٩٠: رسالة من يسوع

في سبت النور ١٤ نيسان ١٩٩٠، يومين بعد ظهور السمات، انسال من وجه ميرنا زيت بغزارة (صورة ٣٩). وعندما وقعت الساعة

---

٢٧ ص ٤٢٨ من الكتاب عينه.

٣،٠٠ في انخطاف (صورة ٤٠) اختبرت رؤية جديدة للسيّد المسيح، ستكون الأخيرة لمدّة إحدى عشرة سنة. فقد أخبرها يسوع أنّها لن تعود تراه من بعد إلى اليوم الذي يحتفل فيه الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في الوقت عينه، (٤٤) رأت ميرنا نورًا وسمعت صوتًا ينطق بالكلمات التالية:

«أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان.

أنا معكم.

ولكن يا ابنتي، لن تسمعي صوتي إلاّ والعيد واحد».

الرسالة الأخيرة للعذراء أمّ الله

الاثنين ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٠: الذكرى الثامنة للظهورات

بمناسبة الذكرى الثامنة للظهورات، الاثنين ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٠، تلقّت ميرنا رسالة من العذراء أمّ الله:

«لا تخافي، يا ابنتي، إذا قلتُ لك بأنّ هذه آخر رؤيا إلى أن يتوحّد العيد.

...

أمّا الزيت فسيبقى يظهر على يديك لتمجيد ابني يسوع متى يشاء.

وأينما ذهبت فإنّنا معك ومع كلّ واحد يتمنّى أن يكون العيد واحدًا».

وفي الواقع ظهر الزيت على يدي ميرنا في هذا الوقت حتّى موعد

عيد الفصح المشترك في الشرق والغرب سنة ٢٠٠١. وذلك حتّى في أسفارها إلى الخارج، كما حدث في ٢٦ أيلول ١٩٩١ في ماستريخت في هولندا (صورة ٤١). وفي ٦ حزيران ١٩٩٣ في فيلر-سور-كودون (Villers-Sur-Coudun) في فرنسا. وكانت ميرنا ترسم بالزيت علامة الصليب على جباه الناس.

وإلى جانب الأسفار الكثيرة كانت تستقبل في بيتها الكثير من الزوّار وتهتمّ بشؤون عائلتها. وترعرع الولدان بسرور رغم الأوضاع غير الاعتياديّة، مع العلم أنّ نقولا زوج ميرنا يُبدي حتّى اليوم تفهّمًا كبيرًا لما يجري[٢٨].

عيد الفصح ٢٠٠١

بما أنّ السيّد المسيح كان قد وعد بأن يرجع ويأتي، عندما يعيّد الكاثوليك والأرثوذكس معًا عيد الفصح في اليوم نفسه، تدفّق الناس في عيد الفصح سنة ٢٠٠١ من جميع الجهات إلى دمشق يحملون انتظارات رفيعة. وبعضهم خشي أن لا يحدث أي شيء، لأنّ الفصح تمّ الاحتفال به على أساس التقويم الزمنيّ لا على أساس عيد فصح موحّد، كما أراد السيّد المسيح. من بين الزوّار تواجد أناس من سوريا والأردنّ ولبنان والعراق، وفرنسا وهولندا ودانمرك وكندا والولايات المتّحدة الأميركيّة وأوستراليا وتاهيتي وجزيرة الاجتماع (Réunion). وكان بينهم أيضًا أطبّاء من مختلف الاختصاصات، قاموا بفحص ميرنا[٢٩].

---

٢٨ ص ٤٦٩ – ٤٩٣ في الكتاب عينه.

٢٩ إنّ مصادر العرض التالي هي إلى جانب مواجهات شخصيّة لشهود العيان، تقارير الأب بولس فاضل التي نشرها عادل تيودور خوري في كتابه: الصوفانيّة (ألماني).

خميس الأسرار ١٢ نيسان ٢٠٠١

في خميس الأسرار ١٢ نيسان ٢٠٠١، الساعة الثالثة عشرة، شعرت ميرنا فجأة بالبرد رغم ارتفاع درجة الحرارة داخل المنزل ووضعت معطفًا على كتفيها.

١٣،٤٥: شعرت ميرنا ببرودة (برديّة) أقوى من سابقتها. دخلت ميرنا غرفة الجلوس واستلقت على الكنبة. ومع أنّه وُضع عليها غطاء، كانت ميرنا ترتجف رجفة قويّة من شدّة البرد. حالاً حُمِلَت إلى غرفة النوم وطُرحت على الفراش (صورة ٤٢). بعد لحظات صرخت من الألم (صورة ٤٣). واندفع الدم من جرح جبينها (صورة ٤٤). كانت ميرنا تشكو من آلام شديدة وقالت:

«آخ ضهري. بردانة».

١٣،٥٠: انفتحت الجراح في يديها (صورة ٤٥) وقدميها. ولكنّ جرحَي القدمين انفتحا دون أن يسيل منهما الدم (صورة ٤٦).

١٣،٥٧ وضعت يدها على جبينها وتألّمت بشدّة. إنّ الأب بولس فاضل الذي دوّن كلّ شيء بدقّة ظنّ أنّ جرح الجنب قد انفتح وطرح عليها السؤال عن ذلك. فأجابت نعم، بهزّ الرأس. كشفت السيّدة سلوى نعسان، صديقة ميرنا، عن الموضع، بحيث كان الجميع يستطيعون أن يروه (صورة ٤٧).

شعرت ميرنا بألم شديد في جنبها ورأسها. كانت شفتاها ترتجفان وتشنّج قدماها. ثمّ هدأت قليلاً. وكان ولداها اللذان شاهدا لأوّل مرّة عن وعي ما حدث لوالدتهما، كانا يبكيان.

١٤،٢٧: شكت ميرنا: «آخ راسي». هنا أخذ الدكتور أنطوان

منصور من لوس أنجلس، بحضرة طبيب الأعصاب الفرنسيّ فيليب لورون، يجري بعض الفحوصات. فكانت نبضات قلبها حوالي ١٢٠ ضربة في الدقيقة. وكان جرح الجبين وجرح اليد اليُسرى طولهما سنتيمتر واحد، وطول جرح اليد اليمنى ثلاثة أرباع سنتيمتر، وطول جرح الجنب حول ١٢ سنتيمترًا.

١٥،٢٥: قالت ميرنا: «يا رب، الحمد للّه... شرّبوني مَي». سألتها سلوى هل تريد أن تشرب بالكأس. قالت ميرنا نعم بهزّ الرأس، ولكن ميرنا شرقت بريقها. هنا أبدى الدكتور منصور رأيه إذ قال: «لم أكن أريد أن تشرب ميرنا من الكأس لأنّها ليست بكامل وعيها ولاتستطيع أن تبلع. من الأفضل أن تُعطى الماء بالقطنة كالمرّة الأولى[٣٠].

١٥،٥٥ حضر سيادة المطران جورج رياشي وعاين الجراح وراقب الحدث مدّة ساعة ثمّ رجع إلى لبنان. وكان كثيرون من الزائرين يستطيعون أن يروا ميرنا، فكان الدخول إلى البيت ومغادرته يجري بنظام. والتقط فريق من كوبنهاغن (الدانمرك) من خميس الأسرار إلى اثنين الفصح صورًا للأحداث كلّها.

في مساء خميس الأسرار عند الساعة ٢٢ غادر أخيرًا الطبيب للجراحة التجميليّة والاختصاصيّ للحنجرة والأنف والأذنين الدكتور خالد جورج يازجي، الذي كان صديقه الأب الياس سلّوم قد لفت انتباهه إلى حدوث الجراحات، غادر بصحبة صديقه من مرمريتا إلى الصوفانيّة، حيث وصلا الساعة ٢٤. هناك صادفا كثيرًا من الناس وأُخبرا أنّه في هذا اليوم حوالى الساعة الثانية بعد الظهر قد ظهرت الجراح وأنّ ميرنا ترتاح الآن في غرفتها.

---

٣٠ ص ٤٥ من كتاب خوري (ألماني).

يخبر الدكتور يازجي «أنّ الأب الياس قدّمني لهم بأنّي طبيب مختصّ بجراحة الأذن والأنف والحنجرة. وطلب منّي أن أفحص الجراح... وبالفعل حدثت منذ عشر ساعات تقريبًا، وما زالت طازجة. وأرونا على شاشة الفيديو ما التُقط لحظة ظهور الجراح. ولكن، كما كنتُ أتوقّع، لم تُظهر الكاميرا لحظة انفتاح الجراح، بل كلّ ما رأيته هو هذه الجراح التي فحصتها هي بعينها في مرحلة النزيف...

وعندما خرجنا سألني الأب الياس: ما رأيك؟ فأجبت: كما كنت أتوقّع، لم أرَ أيّة عجيبة. كلّ ما رأيت هو امرأة مجروحة قد يكون أحدٌ ما جرحها أو هي التي جرحت نفسها بشفرة حادّة أو أداة حادّة. ولكن ما لاحظته هو أنّي لمستُ أنّ الجماعة يُعطون انطباعًا أوّليًّا بالراحة والصدق، ولا أثر للكذب. خصوصًا ما رأيتُ من الطفل ابن ميرنا. على كلّ حال فهذا لا يفسّر شيئًا... ثمّ عدنا في صباح اليوم التالي إلى الصوفانيّة، قبل ان نقفل عائدين إلى مرمريتا، ولم نجد ميرنا إذ أعلمونا أنّها ذهبت لتزور قبر الأب معلولي. ولكن لحسن حظّنا - والآن أقول «بتدبير إلهيّ» - وصلت ميرنا قبل أن تُقلع بنا السيارة. فنزلنا مرّة أخرى وقلتُ لها بعد السلام: لِنَرَ كيف صارت الجراح. واستأذنتُها في فحص يدها في الشارع أمام المدخل. فأعطتني يدها لأرى المعجزة التي لا يمكن أن يفسّرها العلم،... ففي الأمس ومنذ عشر ساعات بالتحديد، وضعتُ إصبعي في الجرح وعاينته وتفحّصته، فإذا هو جرح مثل كلّ الجروح التي أتعامل معها في مهنتي. ولكنّ هذا الجرح يحتاج إلى عشرة أيّام، لا إلى عشر ساعات، حتّى أراه كما أراه وأتفحّصه الآن مندملاً تمامًا...[٣١].

---

٣١ نقلاً عن تقرير الطبيب الجرّاح الدكتور خالد جورج يازجي، مرمريتا، سوريا، بتاريخ ٢٠٠١/٨/٧. راجع ص ٥٢ - ٦٠ من كتاب خوري المذكور في الحاشية ٤٧.

سبت النور ١٤ نيسان ٢٠٠١

في سبت النور ١٤ نيسان ٢٠٠١، حوالي الساعة ١٣،٥٠ تجمّع حول الأب فادي تابت الحاضرون، وطلبوا منه أن يرتّل بعض تراتيله المعروفة. عند الساعة ١٤،٢٠ ودّعت ميرنا «عائلة المعشّر» التي قَدِمت من الأردنّ. وعندما وصلت إلى الدار شعرت بخلل في توازنها وظهر الزيت على وجهها. فاستندت إلى السيّد ملحم مبارك الذي قادها إلى غرفتها. ودخل معها الكهنة الحاضرون (الأب الياس زحلاوي والأب فادي تابت وكاهنان فرنسيّان جان بول دفيدو وجوزيف بينييه) وجمهور الحاضرين.

١٤،٢٠: ظهور الزيت على يدي ميرنا ووجهها وعينيها (صورة ٤٨). وعندما وُضعت في سريرها قالت: «بردانة، غطّوني». ثمّ أخذت ترتجف، وعندما حاول بعضُهم مسح الزيت قالت: «لا أحد يلمسني، لا أحد يمسح الزيت، ما بدّي غير الصلاة».

١٤،٣٣: ردّدت ميرنا هذه الكلمات: «يا ربّ، آخ». لم تتحرّك، وكأنّها دخلت في سبات الانخطاف. وللتأكّد من ذلك ناداها الأب فاضل مرارًا باسمها. فلم تُظهر أيّ ردّة فعل. ثمّ لمس يدها، فلم تُبدِ أيّة ردّة فعل. استمرّت الصلاة طيلة الوقت ولكن بصوت خافت، وذلك لسماع أيّة كلمة قد تقولها.

تنفّست ميرنا تنفّسًا سريعًا وأحيانًا عميقًا. فحص الدكتور أنطوان منصور ضربات قلبها وقال إنّها بين ١٢٠ و١٣٠ ضربة في الدقيقة وإنّ ضغط الدم منخفض.

حركات وجهها كانت تشير إلى وجود ألم في جسمها، ثمّ إلى فرح داخليّ وابتسامة ناعمة[٣٢].

١٤،٥٥: أشارت بيدها عدّة مرّات (صورة ٤٩) وكأنّها تريد أن تقول شيئًا (يستأنف الأب فاضل تقريره).

قالت: «يا ربّ، أبونا معلولي هون». وأشارت ثلاث مرّات بإصبع يدها اليسرى إلى كتفها الأيمن. وعندما سألتُها ماذا تريد أن تقول بهذه الحركة، أجابت: «أبونا معلولي كمشني بإيدي اليمين والعدرا بإيدي الشمال وأخذوني إلى يسوع. ولّما وصلنا، العدرا وقفت على يمين يسوع وأبونا معلولي عشمالو». وعندما سألتُها: هل قال لكِ يسوع شيئًا؟ صمتت للحظات ثمّ قالت: «يا ربّ، ساعدني يا ربّ». وبدأت تعطي الرسالة كلمة فكلمة. وكنتُ أكتب ما تمليه علينا. وبدا لفظها للكلمات ثقيلاً. وكانت أحيانًا تُعيد الكلمة أو العبارة أكثر من مرّة حتّى تتوضّح. وبعد أن انتهت من تسليم الرسالة أعدتُ لها قراءتها، وقامت بتصحيح بعض الكلمات. ثمّ طلبتُ منها أن تصغي لقراءة الرسالة من جديد، وكان لها أيضًا تصحيحات صغيرة. وعندما قرأت لها الرسالة للمرّة الثالثة، هزّت رأسها للدلالة أنّ نصّ الرسالة صحيح. وبعد دقائق سألتُها إن كانت تريد أن أقرأ لها الرسالة من جديد للتأكّد من كامل صحّتها، قالت لي: لا. وهذا هو نصّ الرسالة»[٣٣].

«... أبنائي. أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم. وإلاّ أغلقت أبواب السماء في وجوهكم.

---

٣٢ من تقرير الأب فاضل، ص ٤٨ من كتاب خوري.

٣٣ ص ٤٩ – ٥٠ من الكتاب عينه.

ولكن هنا أمّ تتألّم، تصلّي، تقول لي: يا ربّ أنت الحبّ كلّه. فأقول: لا تيأسي يا باب السماء، لأنّي أحبّهم وأريد أن يبادلوني هذا الحبّ بالعطاء.

أبنائي. اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها. ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم. تحلّوا بالصبر والحكمة ولا تخافوا إذا فشلتم. اثبتوا على الرجاء. ثقوا بي، فأنا لن أتخلّى عمّن يعمل مشيئتي.

أمّا أنت يا ابنتي فكوني حريصة، وتسلّحي بنعمتي. كوني صبورة، حكيمة، متواضعة. قدّمي هذه الآلام بفرح. فقد قلتُ لك: أتعابك لن تطول. وجّهي نظرك إليّ، تجدي السلام والراحة. فأنا مَن يقوّيك، وأنا من يُلقيك، وأنا من ينتشلك لأقودك إلى فرح السماء.

اجتهدي بالصلاة. وليرافق صومك التأمّل والاختلاء، فتسمعين صوتي في داخلك.

ثقي بي. فلن أتخلّى عنك وعن عائلتك وعن كلّ من ساهم معك إكرامًا لي ومن أجل ذاتي».

بعد الانتهاء من تسليم الرسالة دار هذا الحوار بين الأب الياس زحلاوي وميرنا، نذكره هنا حرفيًّا:

الأب زحلاوي: ميرنا ماذا رأيت؟

أجابته ميرنا: أبونا معلولي مسكني من إيدي اليمين والعدرا من إيدي الشمال، مشينا باتّجاه النور بس ما حسّيت بمسكة إيده. ولمّا وصلت تركوني ووقفوا حوالي يسوع.

سألها الأب زحلاوي: كيف شفتيهم؟

أجابته ميرنا: العدرا متل ما بشوفا دايمًا، واضحة. وأبونا معلولي بلباس أبيض ويسوع نور.

الأب زحلاوي: شفتي ملايكة معن؟

ميرنا: لا.

الأب زحلاوي: هدا كلّ شي شفتيه؟

ميرنا: هزّت رأسها (نعم).

الأب زحلاوي: يسوع بارك شي؟

ميرنا: ما شفت شي غير النور.

الأب زحلاوي: العدرا وجها راضي؟

ميرنا: نص نص.

الأب زحلاوي: عم تتذكّري شي من وجه العدرا؟

ميرنا: وجه العدرا في رجا.

الأب زحلاوي: والأب معلولي؟

ميرنا: كان مبسوط. بس ما حسّيت أنو كمشت إيده.

(أو ضحت لي أنّها لم تشعر بيد الأب معلولي بيدها، ولكنّها كانت تعرف أنّه يمسك بيدها...)

الأب زحلاوي: هلّق شايفة النور؟

ميرنا: نعم (بهز الرأس) نور قويّ.

إذا رتّلنا بتضايقي؟

ميرنا: لا أبدًا.

ومسحت ميرنا عينيها بالشرشف ورتّل الحاضرون نشيدًا فصحيًّا لتكريم العذراء أمّ الله.

عيد الفصح ٢٠٠٤

إنّ اتّفاق موعد عيد الفصح بين الشرق والغرب كان مناسبة ازداد فيها حضور الزوّار في الصوفانيّة ترقّبًا لحصول أحداث خاصّة.

الأربعاء ٧ نيسان ٢٠٠٤

يوم الأربعاء ٧ نيسان ٢٠٠٤ حوالي الساعة السادسة مساءً، حضر فريق الأطبّاء القادم خصّيصًا لإجراء فحوصات واختبارات برئاسة الدكتور كنوت كفرنبو (Knut Kvernebo). وتألّف الفريق النروجي الأسوجيّ، إلى جانب الدكتور كفرنبو، من كاتو مورك (Cato Mork)، وأيفيند إيكبرج (Oivind Ekeberg) (نروج)، وإيرك هاغبلاد (Erik Haggblad) وغوران سَلِرود (Goran Salerud) (أسوج). وسبق الاختبارت أسئلة مطوّلة مع ميرنا وعائلتها في ما يختصّ بحياتهم اليوميّة (صورة ٥٠). أمّا نتائج الفحوصات فسيأتي ذكرها في ما بعد.

وسنتبع أوّلاً التقرير الزمنيّ للأحداث بقلم الأب بولس فاضل[٣٤].

خميس الأسرار ٨ نيسان ٢٠٠٤

في خميس الأسرار ٢٠٠٤، كان فريق الأطبّاء النروجيّين والأسوجيّين قد أجرى منذ الساعة التاسعة فحوصات واختبارات

---

٣٤ راجع ص ٦٢ – ٨٠ من كتاب خوري المذكور أعلاه.

تحضيريّة، على أن يتابع اختباراته عند حدوث السمات في حال حدوثها (صورة ٥١).

حوالي الساعة ٩،٤٠ وصل الأب فاضل مع البروفسّور الأب الدكتور عادل تيودور خوري ومرافقَيه القادمين من ألمانيا.

أمّا ميرنا التي كانت قد شعرت بألم منذ الصباح، فبعد المناولة في الاحتفال بالقدّاس البيزنطيّ الذي بدأ الساعة الحادية عشرة، انسحبت إلى غرفتها.

١٢،٢٠ شعرت ميرنا بالبرد رغم حرارة الغرفة الدافئة ولبست شالاً. ثمّ جلست على طرف سريرها تشارك في الصلوات المقامة في الدار.

١٣،٠٠ استلقت ميرنا على سريرها وتغطّت بحرام صوفيّ وهي تقول بصوت خافت: بردانة. وجلس رئيس الفريق الطبّيّ الدكتور كنوت كفرنبو على حافّة السرير يقيس النبض في يدها اليسرى.

١٣،١٥: دهمت قشعريرة ميرنا فبدأت ترتجف وتبكي. ثمّ قالت مجدّدًا: بردانة. بينما الدكتور كفرنبو يمسك يدها اليسرى ويقيس نبضها من وقت إلى آخر. وقد دوّن الأب فاضل الأفعال بالتفصيل (صورة ٥٢). كلّ هذا حدث بحضور عدّة أطبّاء: الجرّاحين الدكتور أنطوان منصور (لوس أنجلس / الولايات المتّحدة الأميركيّة)، والدكتور رياض حنّا (ألمانيا)، والدكتور فيليب لورون والدكتور ميشال داغونو، والدكتور باسيل قوشقجي (كلّهم من فرنسا). زدْ على ذلك حضور اللاهوتيّ نيلس كريستيان هفيدت (دانمرك)، والبروفسّور عادل تيودور خوري.

بدأت ميرنا ترتجف في يدها اليمنى، وتنهّدت وصرخت مع دموع:

آخ. ثمّ وضعت يدها اليمنى على جنبها الأيسر، ثمّ نقلتها إلى رأسها. وقالت: «أبونا موجوعة». ثمّ قالت: «جرح قلبي بيكفّي».

عندما سألها الأب فاضل عن معنى الجملة: «جرح قلبي بيكفّي»، قالت: «كنت عم بشارك يسوع بجرحو... كان جرح قلبي». وكانت ميرنا قبل ذلك الخميس، وبعدما علمت بقدوم أطبّاء كثر ووفود من هنا وهناك، قالت إنّها متخوّفة من أن تتحوّل السِمات، في حال ظهورها، إلى استعراض، وتتوقّف الأمور على الفحص والتصوير والمشاهدة. لهذا طلبت من الربّ أن تكون الجراح داخليّة، في حال أراد أن يشركها في الألم.

عينا ميرنا لا تزالان مغمضتين وكان النبض قد ارتفع إلى ١٣٠ ضربة في الدقيقة.

١٣،٣٥: قالت: «بشكرك يا ربّ، بشكرك يا ربّ». ثمّ هدأت قليلاً. ثمّ طلبت أن تشرب. غُمس منديل بالماء ومُسحت به شفتاها.

عيناها لا تزالان مغمضتين (صورة ٥٣). كانت أحيانًا تبدي ابتسامة يتبعها تعبير عن ألم شديد.

١٣،٥٥: أنين عميق من الألم. لاحظ الدكتور كفرنبو آثارًا خفيفة من الدم بشكل نقاط صغيرة على الكنزة الخارجيّة (صورة ٥٤).

١٤،٠٠: قالت «آخ» قويّة ويدها اليُمنى على جنبها الأيسر. ثمّ قالت العبارات:

«هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كلّ نفس.

جرح قلبي هو ينبوع الحبّ.

أمّا الجراحات فهي بسبب جريمة لم أقترفها».

كان يبدو عليها أنّها تتنفّس بصعوبة، لذلك قالت: «صدري، طبّق صدري».

١٤،١٥: طلب الدكتور كفرنبو من الحاضرين الخروج من الغرفة لإجراء الفحوصات اللازمة، واستأذن ميرنا بذلك. أجابته أنّها لا تُمانع، إذا كانت هذه لمجد الله. عندها باشر الأطبّاء بإجراء الفحوصات. قياس طول الجرح كان ٣٥ ميليتمترًا (صورة ٥٥). ثمّ تتالت الفحوصات.

بعد حديث ختاميّ غادروا الغرفة الساعة ١٤،٣٥ ولم يعودوا إلاّ بعد ساعة.

١٤،٤٠: وصل الأب زحلاوي مع بعض الأطبّاء الوافدين من أماكن مختلفة من العالم. طلبت ميرنا شرحًا لما سمعته. فشرح لنا البروفسّور الأب عادل تيودور خوري (صورة ٥٦) فحوى الكلمات. ثمّ سُمِح لمن يريد بالدخول بشكل نظاميّ.

وقد سجّلت الحدث كلّه المؤسّسة اللبنانيّة للإرسال (LBC)، وفريق يعمل بالتعاون مع التلفزيون البريطانيّ (BBC)، والتلفزيون السويديّ، وكاميرات خاصّة.

يوم الجمعة العظيمة ٩ نيسان

مساء يوم الجمعة العظيمة، كان جرح الجنب قد اندمل، ولم يبقَ منه سوى خطّ رقيق أبيض.

سبت النور ١٠ نيسان ٢٠٠٤

في سبت النور ١٠ نيسان ٢٠٠٤ وصل إلى الصوفانيّة أشخاص

كثيرون ليروا ميرنا، من بينهم أيضًا أطبّاء. لم يكن بعضهم مطّلعًا على الأحداث إلاّ قليلاً. فأجابت ميرنا بصبر عن جميع الأسئلة. ولّما رافقت الضيوف حول الساعة ١٧،٠٠ إلى مخرج البيت، ظهر فجأة زيت على وجهها ويديها. وفقدت شيئًا من توازنها. أمسك طبيبان بيديها وقاداها إلى غرفتها.

بدا الزيت بكثرة على وجهها ويديها (صورة ٥٧). وكما يروي الأب بولس فاضل كان الأطبّاء واقفين حولها، منهم فريق الأطبّاء الإسكندنافيّ، والدكتور فيليب لورون (فرنسا)، والدكتور أنطوان منصور (لوس أنجلس)، وكذلك الدكتورة راميا كبّابة (سوريا)، والدكتورة رانيا نفّوج (سوريا) وغيرهم.

أخذ الأطبّاء (الطبيب سامي طعمة) عيّنة من الزيت.

١٧،٢٠: رسمت ميرنا إشارة صليب، ثمّ شبكت يديها وأمالت رأسها إلى اليمين وغابت في انخطاف. للتأكّد من ذلك ناداها الأب فاضل باسمها، ولكن لم تُجب من بعد. فحص الدكتور سامي طعمة نبضات قلبها، فكانت حوالي ١١٠ خفقة في الدقيقة. ضغط الدم منخفض. ثمّ أخذ الدكتور كفرنبو عيّنة من الزيت من الوجه واليدين (صورة ٥٨)، وكان يقوم بفحص نبضها من وقت إلى آخر.

١٧،٣٠: أشارت ميرنا، كما فعلت سابقًا، بيدها اليمنى نحو باب الغرفة وقالت بصوت خافت: «يسوع هون ناطر». ثمّ ابتسمت ابتسامة خفيفة ونظرت إلى الجهة عينها. ثمّ بكت وقالت: «لا تتركني، أنا بحبّك».

١٧،٣٤: هزّت برأسها، كمن يسمع شيئًا ويقول نعم بهزّ الرأس. ثمّ أملت الرسالة التي تلقّتها:

«وصيّتي الأخيرة لكم.

ارجعوا كلّ واحد إلى بيته.

ولكن احملوا الشرق في قلوبكم.

من هنا انبثق نور من جديد، أنتم شعاعه لعالم أغوته المادّة والشهوة والشهرة، حتّى كاد أن يفقد القِيَم.

أمّا أنتم فحافظوا على شرقيّتكم.

لا تسمحوا أن تُسلب إرادتكم، حرّيّتكم وإيمانكم في هذا الشرق».

١٧،٣٦: رسمت إشارة صليب. وقالت بصوت خافت: «هلّق بلّشت رسالتي». وعندما سُئلت هل قال يسوع لها شيئًا، صمتت.

بعد ذلك دار بينها وبين الأب بولس فاضل (صورة ٥٩) الحديث التالي:

الأب فاضل: هل رأيتِ العذراء كالعادة؟

ميرنا: هزّت برأسها.

س: هل كانت العذراء مبسوطة؟

ج: هزّت برأسها وقالت: دايمًا مبسوطة ولو متألّمة.

س: ويسوع؟

ج: نور

س: مبسوط؟

ج: لم تجاوب على السؤال.

س: هل بارك يسوع؟

ج: لا.

س: ميرنا هل كان يسوع في الغرفة؟

ج: إيه.

س: هل هناك شيء خاصّ لك؟

ج: لا. وهنا سألت ميرنا عن بعض الأشخاص من الضيوف.

س: لماذا وضعت يدك على جرح الخاصرة وكأنّك تطمئنّي على الجرح؟

ج: «ما حسّيت». ثمّ ابتسمت وقالت لي: «أنا أشّرتلّو وإلتلّو بحبّك. هوّيه بيفهمني. لمّا شفتو إلتلّو أنا بحبّك».

س: هل رأيت ملامحه؟

ج: ما شفت ملامح وجّو لأنّه كان كتير قريب.

أخيرًا سألها الأب فاضل: لماذا بدأت الآن رسالتك؟ فأجابت ميرنا: «لمّا بشوف يسوع بيكون تعزية أكتر وكلماتو بترافقني. ويمكن هذا يكون إثبات أكبر للعالم إنّو هو معنا. بس هلّق مسؤوليتي صارت أكبر ولازم أسعى أكتر».

نتيجة الفحوصات

إنّ الفحوص التي أجريت بإدارة البرفسّور الدكتور كنوت كفرنبو من مركز القلب والرئة في مستشفى جامعة أولّيفال (Ulleval)، أوسلو (نروج) (صورة ٦٠)، اختصرتها السيّدة أنّ كارل كفرنبو (Ann Karl Kvernebo) عام ٢٠٠٦ كما يلي:

«كان هدف الفحوصات أن نجد هل الجراحات عند ميرنا نظّور قد يكون سببُها تضخّمًا مؤلمًا للدم ونزيفًا بفعل الحرارة (Erythromelalgie). لتوضيح هذه المسألة جرى بمناسبة عيد الفصح ٢٠٠٤ فحص ميرنا قبل ظهور السمات وفي أثناء ظهور السمات وبعده. وقد استُخدمت الطرق التالية:

١) مراقبة طبّيّة وتحليل مجرى الحدث.

٢) تحديد فريق الدم ومقارنة بين الدم والجراح والدم من الشرايين.

٣) وثائق في صور (صور من المجهر ومن الكاميرا الإلكترونيّة.

٤) قياس الدورة الدمويّة: تصوير بالآلة Laser Doffler Perfusion والفحص بالأشعّة Spekhorshopie و.Impedanz وقوبلت النتائج بالرقابة.

النتائج: ظهر عند ميرنا في خميس الأسرار ٢٠٠٤ في جوار بطنها الأيسر جرح طوله ٣٤ مليمترًا. وهذا خضع لمسار شفاء طبّيّ طبيعيّ. قياسات مجرى الدم لم تتوافق مع صفات تضخّم الدم ونزيفه بفعل الحرارة، وكانت شبيهة بنتائج الرقابة. ولم يكن سبب الجرح انخفاض ضغط الأوكسجين في دم الشرايين، لأنّ معطيات الإشباع بالأوكسجين كانت اعتياديّة. في ٩ نيسان ٢٠٠٤ حصل ارتفاع ملحوظ لـ .Impedanz

خلاصة: لم يكن الجرح عند ميرنا نتيجة تحقّن الدم ونزيفه بفعل الحرارة[٣٥].

---

٣٥ راجع:

Elective Studies 2005/2006, Abstracts from Scientific Projects by 10th Semester Medical Students, Faculty of Medicine Lund University, 57.

إنّ تضخّم الدم المؤلم ونزيفه بفعل الحرارة (Erythromelalgie)، الذي ينجم عن خلل في وظيفة مجرى الدم، هو من الأمراض النادرة جدًّا، يظهر في هجمات متفرّقة بتضخّم الدم المؤلم من جراء فعل الحرارة، وبانتفاخ في الجلد. وقد يكون حادًّا دون وجود مرض أصليّ. كذلك يحصل أيضًا مع مرض السكّري، وتكاثر الكريات (Polyzythämie) وعطب عصبيّ (Polyneuropathie)، ويُدعى الألم الأحمر (Erythroalgie) أو ألم Akromelalgie أو مرض وير-ميتشل (Weir – Mitchell). عدم تحمّل الحرارة يقع بين درجة الحرارة ٣٥ و٣٧، وأحيانًا عند درجة أدنى من هذا. عند حصول حرارة مرتفعة تتوسّع الشرايين الشعريّة ويحصل تضخّم مهاجم للدم مع احمرار مؤلم محرق وتضخّم الجلد في الساق واليدين وأحيانًا في الأنف. والتشخيص يعتمد على نوع التوعّكات عندما تستثنى اضطرابات وظائفيّة أو عضويّة في دورة الدم. وهنا يمكن أن يساعد التصوير المجهريّ للشرايين الشعريّة.

إنّ السِّمات الحقّة، خصوصًا جراحات ميرنا، ليس لها أي علاقة بهذا. ومن باب الفكاهة أن يكون لم يظهر عند الفحص سوى جرح الجنب، فإنّ هذا الجرح خارج على وجه الإطلاق من دائرة صورة المرض اللاحق بتضخّم الدم المؤلم ونزيفه بفعل الحرارة.

وقد يكون هذا هو السبب الذي حمل الدكتور كفرنبو على أن لا يجيب عن رسالتي بهذا الشأن. من هنا يكون القول بأنّه لم يكن هناك تضخّم دم مؤلم ونزيف بفعل الحرارة، قد أثبت بطريقة غير مباشرة صحّة جرح الجنب، ولو كان من الأفضل للحفاظ على الكرامة العلميّة عدم التعرّض له، لأنّه لا يوجد أساليب فحص لذلك،

خصوصًا أنّ الجراح هنا تنشأ عفويًّا ثمّ تختفي عفويًّا دون أن تترك أثرًا. هنا يظلّ سبب الظاهرة قضيّة لا يمكن شرحها علميًّا.

على كلّ حال ينبغي أن نشكر للدكتور كفرنبو وفريقه شكرًا كاملاً لبادرتهم الشجاعة، فإنّ الوصول إلى نفي فرضيّة هو أيضًا إسهام علميّ.

عيد الفصح ٢٠٠٧

بما أنّ الكاثوليك والأرثوذكس في جميع الكنائس الشرقيّة والبروتستانت عيّدوا سنة ٢٠٠٧ عيد الفصح يوم الأحد عينه، توافد بين ١٦ و١٨ نيسان حجّاج كثيرون من بلدان مختلفة في العالم إلى الصوفانيّة، ليشتركوا في احتفالات أسبوع الآلام وأيّام الفصح ويثبتوا بعلامة خاصّة توق المسيحيّين أجمع إلى الوحدة المسيحيّة. وكانوا يأملون أن يعاينوا لدى ميرنا إشارة غير اعتياديّة للآلام، ولو أنّ يسوع في سبت النور ٢٠٠٤/٤/١٠، في رسالة إلى ميرنا، كان قد تلفّظ بكلمات الوداع: «وصيّتي الأخيرة لكم». وبقيت الأمور على هذه الحال. ولم تطرأ على ميرنا لا انخطافات ولا جراح، ولا رسائل أيضًا. ولكنّه حدث انسكاب للزيت. نقتطع من تقرير للأب بولس فاضل (نقله إلى الألمانيّة وبعث به إليّ البروفسّور الأب الدكتور عادل تيودور خوري) المقاطع التالية[٣٦]:

خميس الأسرار ٥ نيسان ٢٠٠٧

في خميس الأسرار ٢٠٠٧/٤/٥ ابتدأت الصلاة في الساعة الحادية عشرة بالقدّاس الإلهيّ الذي احتفل به الكاهن الفرنسيّ جوزيف

٣٦ رسالة من عادل تيودور خوري إلى المؤلّف، أوّل حزيران ٢٠٠٧.

بينييه. وامتدّت الصلوات إلى ساعة متأخّرة من الليل. في هذا اليوم قامت عدّة محطّات تلفزيونيّة (إل بي سي اللبنانيّة، الفضائيّة السوريّة، مراسل للتلفزيون البرازيليّ، مراسل للتلفزيون الروسيّ) بإجراء مقابلات مع ميرنا وعائلتها وبعض الكهنة وعدد من المتواجدين.

يوم الجمعة العظيم ٦ نيسان

يوم الجمعة العظيم ٢٠٠٧/٤/٦، الساعة ٢٠،٣٠: رتبة تأمّليّة يتخلّلها صلوات تنزيل المصلوب وتراتيل من جنّاز المسيح بحسب الطقس البيزنطيّ.

سبت النور ٧ نيسان ٢٠٠٧

يوم سبت النور ٢٠٠٧/٤/٧، بعد الظهر: في الساعة السادسة احتفل بقدّاس العيد الأب بولس فاضل وشاركه الأب جوزيف بينيه (P. Joseph Besnier) من فرنسا بحضور الوفود الأجنبيّة (ألمانيا، فرنسا، كندا) والعربيّة (لبنان، مصر، الأردنّ، العراق) بجوّ من الخشوع والفرح. في نهاية القدّاس وبعد الهتاف: «المسيح قام» ثلاث مرّات، حوالي الساعة ٧،٥٠ ظهر الزيت على وجه ميرنا ويديها بغزارة حتّى تساقطت نقاط عديدة منه على الأرض (صورة ٦١).

وقفت ميرنا لدقائق بصمت وتأمّل ووجهها إلى الهيكل... ثمّ أدارت وجهها للحاضرين وقالت لهم تلك الكلمات بالعاميّة: «بس بدّي قول كلمة صغيرة. لمّا ما بيكون جروحات هو الجرح الأكبر لأنّو الجروحات هي تعزية وفرح. أمّا الجرح الأكبر لمّا ما بيكون في جروحات. وعدم الرسالة هو رسالة... عدم الرسالة هو رسالة... لحتّى

ربّنا يقلّنا ارجعوا لذاتكن، فحصوا ضميركن... طبّقوا الشي يلّي أنا قلتو... بس. ما بقدر قول أكتر من هيك».

وتقدّم الحاضرون للدهن من هذا الزيت في جوّ من الترانيم والتأثّر.

زيارة للصوفانيّة ٢٢ – ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨

٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨، الذكرى السادسة والعشرين للظهورات

بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لأحداث الصوفانيّة تمكّنتُ أخيرًا من تلبية دعوة ميرنا والبروفسّور خوري وبقيادة السفر على يد الزوجين هيلدن، من زيارة دمشق والاشتراك في الاحتفالات التي دامت من ٢٣ إلى ٢٧ تشرين الثاني ونُظّم فيها برنامج كامل. وقد أقيمت برعاية غبطة بطريرك أنطاكية للروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث.

وقد ملأت الإطار الرفيع للاحتفالات قداديس بالطقس البيزنطيّ (صورة ٦٢)، والمارونيّ (صورة ٦٣)، والقبطيّ (صورة ٦٤)، واللاتينيّ (صورة ٦٥)، وترانيم روحيّة وفقًا لنصوص الصوفانيّة في كاتدرائيّة سيّدة النياح (صورة ٦٦)، وزيّاح بالشموع (صورة ٦٧) إلى الكاتدرائيّة المارونيّة ختمه قدّاس احتفاليّ.

وفي أثناء حفلة في البستان مقابل «بيت العذراء» في الصوفانيّة، سنح لي أن أتحدّث مع ممثّلي الكنائس المختلفة ومع زائرين من عدّة بلدان، لأطّلع على روح «أسرة الصوفانيّة»، الذي يمكن وصفه على الأصحّ «بجماعة الصلاة الفرحة». على كلّ حال فوجئت بالمفاعيل الروحيّة لرسالة الصوفانيّة في دمشق وفي العالم كلّه.

وهذا الروح بدا أثره الواضح خصوصًا في الصلوات اليوميّة في

«بيت العذراء أمّ الله»، مرفقة بالترانيم وتلاوة المسبحة والاحتفال بالقدّاس بلغات مختلفة. وكان يسود دومًا من وراء كلّ الانتماءات المختلفة اختبار دينيّ للوحدة، الذي جاء التعبير عنه في إكرام أمّ الله وفي الاحتفال بالإفخارستيّا. ثمّ إنّ ميرنا، ولو لم تكن هناك ظواهر خارجيّة، كانت الوسط الضامن للوحدة، مع أنّها لبثت قدر الإمكان في المؤخّرة.

إلى جانب كلّ هذه الاحتفالات أتيح لي أن أتحدّث إلى أهمّ شهود العيان بالنسبة إلى الأحداث لكي أساند الشروحات الراهنة التي سيأتي الكلام عنها في الفصل التالي.

الفصل الرابع
مساءلة شهود العيان

بما أنّي لم أستطع أن أتابع الظواهر الفرديّة مباشرة، استخدمت للبلوغ إلى حكم ناقد على الأحداث الموصوفة الوثائق القيّمة علميًّا وأجريت لتوضيح ما بقي عالقًا من المسائل أحاديث مفصّلة مع أهمّ شهود العيان.

حديث مع ميرنا والبروفسّور خوري

أجريتُ مع ميرنا مثل هذه الأحاديث في السنتين ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ (صورة ٦٨)، و٢٠٠٧ و٢٠٠٨ لأطّلع على شكل اختبارها في أثناء الأحداث الفرديّة وتأثيره على تنشئة شخصيّتها. ووجّهت انتباهي بنوع خاصّ إلى بنية تصرّف ميرنا ونظرتها إلى الحياة. وكان البروفسّور الدكتور عادل تيودور خوري، الذي كان يقوم بدور المترجم، أحد شهود العيان المرموقين، الذي أتى بأجوبة يُعتمد عليها من الأسئلة الإضافيّة. من هنا تمكّنت من أن أكتسب بصيرة في حيويّة الاختبارات عند ميرنا، وفي الوقت نفسه أن ألقي نظرة على شكل تصرّفاتها. ثمّ إنّ التقارير الطبّيّة والوثائق المتوفّرة في صور وأفلام كانت لها فائدة كبيرة.

إنّ أنواع الحديث المذكورة أخضعت للفحص أثناء زيارتي للصوفانيّة مرّة أخرى، وتمّ التعمّق في مواضيعها، علمًا بأنّ التصاريح المبدئيّة حول الظواهر المفردة لم تتغيّر (صورة ٦٩).

من محتوى المقابلات الطويلة المتعلّقة بالوثائق الواسعة، نذكر هنا لزيادة توضيح الجهة الداخليّة والجهة الخارجيّة من الأحداث المختصّة بميرنا، بعض التصريحات الإضافيّة.

إفراز الزيت

ريش: ميرنا، هل تشعرين عند إفراز الزيت بانفعال جسديّ خاصّ؟

ميرنا: عندما يبدأ إفراز الزيت أشعر برجفة في الجسم.

ريش: في سبت النور ٢٠٠٧/٤/٧ ظهر على وجهك وعلى يديك فجأة كمّيّة كبيرة من الزيت، بحيث وقعت عدّة قطرات على الأرض، مع أنّ هذه الظواهر الجسديّة المرافقة كانت تعتبر منتهية.

ميرنا: نعم، حدث ذلك بطريقة غير منتظرة تمامًا، فلعلّ يسوع أراد مع ذلك أن يعطي الناس الذين كانوا مجتمعين في خشوع عميق، علامة من قِبله.

ريش: هل تستطيعين إفراز الزيت أيضًا بإرادتك أو بجهد نفسيّ؟

ميرنا: إنّ الإفراز يحدث بشكل عفويّ تمامًا، ولا يمكن أن يؤتى به من قِبَلي بأيّ شكل، ولا أن يخضع لإدارة من جهتي.

أشفية

ريش: في ١٩ كانون الأوّل ١٩٨٢، جيء بصبيّ مشلول إلى البيت، لم يكن يستطيع أن يمشي البتّة. فعندما صلّيت لأجله وعندما مُسحت قدماه بالزيت الذي انسكب من يديك، شُفي للحال. هل دام هذا الشفاء؟

ميرنا: نعم. لقد عدت فصادفته في أميركا. هو متزوّج ويتمتّع بصحّة جيّدة.

ريش: هل يمكن أن يُقال هذا أيضًا بالنسبة إلى المرأة التي أبرئت من عماها.

ميرنا: نعم. ولكنّها قد ماتت في هذه الأثناء.

رؤى وسماع كلمات

ريش: لقد مرّت عليك عدّة ظهورات للعذراء أمّ الله، على السطح للمرّة الأولى. ما كان حال وعيك عند ذلك، أكنت في حالة وعي يقظ أم كنت ربّما في حالة انخطاف؟

ميرنا: على السطح خبرت الظهور في حالة الوعي اليقظ.

ريش: لقد سمعتِ عندها صوتًا. هل حدث ذلك في داخلك أم أتى الصوت من الخارج، بحيث إنّك سمعته بأذنك؟

ميرنا: أتى الصوت من الخارج، من الظهور، لذلك ظننتُ أنّ الآخرين قد سمعوه أيضًا.

ريش: ورد الخبر أنّك في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٩، بعد الساعة ١٨ بقليل، كنت في وضع انخطاف؟

خوري: هذا أستطيع أن أقدّم شهادتي حوله، كانت ميرنا مستلقية وعيناها مفتوحتان دون أن تظهر تفاعلاً مع مؤثّرات من الصوت والحواسّ واللمس من قِبلي ومن قبل آخرين أيضًا.

ريش: في ما يعني ظهورات المسيح هل رأيتِ نورًا؟ أكنتِ عندها في حالة انخطاف؟

ميرنا: إنّ ظهورات يسوع لم أحظَ بها إلاّ في حالة الانخطاف. ولقد وقع يوم السبت ١٠ نيسان ٢٠٠٤ وضع خاصّ. وقعت في انخطاف ورأيت العذراء أمّ الله، التي وضعت يدها على كتفي، كأنّها تريد أن تودّعني. ثمّ أفقت في الغرفة ورأيت عند باب الغرفة نورًا شعرت بأنّه ظهور يسوع، وهذا ما تثبت بواسطة الرسالة التي تقبّلتها.

العمى

ريش: في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤ صرت فجأة عمياء مدّة ثلاثة أيّام. فلم تكوني تستطيعين أن تري سوى نور شديد. أمّا عيناك فكانتا مفتوحتين، وكنتِ، ما عدا بالنسبة إلى السمع ومشاهدة النور، معاقة في استعمال حواسّك.

ميرنا: نعم. لقد رأيت نورًا فقط، ولكن كنت في حالة يقظة. أمّا حواسّي فلم يكن منها سوى السمع طبيعيًّا. أمّا البصر فكان يتأرجح بين النيّر والمعتم. وكانت الأشياء المقدّسة أشدّ نورًا من سواها. لم آكل شيئًا ولكنّني تقبّلت في الأيّام الثلاثة المناولة المقدّسة. أمّا الشعور بالمكان والزمان فكان غائبًا تمامًا، وكنت أشعر بسعادة غير متناهية. في اليوم الثالث، بعد المناولة، اضطررت لأن أتقيّا ثلاث مرّات، كلّ مرة زيت زيتون.

الجراحات

ريش: ما يلفت الانتباه أكثر في اختبارك الروحيّ الذي مرّ عليه حتّى الآن ٢٦ سنة، هو بلا شكّ ظاهرة السِّمات مع نزول الدم من الجبين واليدين والرجلين والجنب. ماذا شعرتِ عند ذلك؟

ميرنا: عند ظهور السمات كنتُ في وعي صاحٍ، أشعر بآلام وكنت أتمنّى أن أكون وحدي.

ريش: هل كانت السمات حصيلة تمنيّاتك؟

ميرنا: لو كان نزول الدم الذي اختبرته وأُجريَت عليه فحوص أمرًا سبّبته أو أدرتُه أنا، لكنتُ استطعت في عيد الفصح عام ٢٠٠٧، إن أحدث أيضًا الجراحات، إذ كان الكثيرون يتمنّون ذلك. لا، إنّ السمات حصلت واختفت بشكل عفويّ تمامًا، ولم يكن باستطاعتي أبدًا أن أجعلها تحصل أو أن أديرها.

سؤال أخير

ريش: أتفضّلين لو لم تكوني حصلتِ أبدًا على هذه الاختبارات؟

ميرنا: لا أستطيع أن أتصوّر أنّ حياتي اليوم ممكنة بدون ما حدث.

ريش: أتتخيّلين أنّك بفضل هذه الاختبارات قد حصلت على غنًى داخليّ؟

ميرنا: أجل، جدًّا.

ريش: هل توجد حياة بعد الموت؟

ميرنا: نعم، إنّي أنتظر اليوم الذي أستطيع فيه أن أكون عند يسوع.

أسئلة موجّهة إلى شهود عيان

إنّ إقامتي في دمشق في تشرين الثاني ٢٠٠٨ بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السادسة والعشرين لأحداث الصوفانيّة، أتاحت لي أن

أتحدّث إلى شهود عيان، اختبروا الحدث حتّى اليوم الحاضر، مثل والدَي ميرنا وزوجها، وزميلتيها سلوى فرح وريتا جار الله، واللاهوتيّين الأب الياس زحلاوي والأب بولس فاضل.

إنّ الحديث الطويل مع نقولا زوج ميرنا، الذي يحسن اللغة الألمانيّة، والحديث القصير مع والديها كان هدفهما فقط تفحّص التفاصيل الغير المتّفقة في وصف الظواهر. وفي جميع الأسئلة الاقتناصيّة لم أتمكّن من سماع تصريحات يخالف الواحد منها الآخر. ولكنّها لا تعتبر دلائل، لأنّ التصريحات لا تصلح لذلك بسبب الارتباط العائليّ. لذلك أنقل هناك ما قاله شهود عيان آخرون اختبروا الجزء الكبير من الأحداث.

ريتا جار الله

ريش: ريتا (صورة ٧٠)، لقد رافقتِ ميرنا في جميع هذه السنين، وكنتِ واقفة إلى جانبها فوق كلّ شيء في لحظات إفراز الزيت وحدوث الجراحات. هل يمكنك أن تتصوّري أنّ هذا كلّه، بما فيه أنتِ شخصيًّا، نتيجة عرض ملفّق؟

ريتا: مثل هذه الظنون تجرحني جدًّا. ميرنا ونحن جميعنا كانت لنا الأحداث غير منتظرة تمامًا، ولم نفهمها في أوّل الأمر مطلقًا. فأن يُنسب إلى ميرنا أو إليّ مقاصد خداعيّة، هذا يصل إلى حدّ القول الشرّير ويجرح اهتمامنا المُخْلص.

ريش: هذا بعيد تمامًا عن نيّتي. ولكنّ الأحداث هي غير اعتياديّة، لحدّ أنّ مَن يريد أن يجد الحقيقة، مضطرّ إلى أن يصل إلى حدود ما يمكن تحميله للآخر.

ريتا: آمل أنّك تفعل بنيّة صالحة.

ريش: إنّ إفراز الزيت هو حدث لا شكّ فيه. أمّا السمات فقد حدث في كثير من الأحيان أنّها كانت خدعة. ثمّ إنّه من المعلوم أنّه في هذه القرائن توجد أشكال جراح تحصل عن وعي أو أيضًا عن غير وعي. هل أنت متأكّدة على وجه الإطلاق أنّه عند ميرنا بالنسبة إلى هذا الحدث يجب نفي كلّ شكل من الخداع؟

ريتا: إنّي لم ألاحظ ولو أقلّ علامة تلاعب. وهذا لا يمكن توفيقه مع وعي المسؤوليّة لدى ميرنا. زدْ على ذلك أنّها كانت في أحداث الجراح بكامل وعيها، ولو أنّها تتألّم بشدّة. وأنا شخصيًّا، لو كان هناك أصغر ظنّ بوجود غشّ ممكن من أي ناحية أتى، لكنتُ انسحبت فورًا.

ريش: في الواقع كنتِ عند حصول جميع الانخطافات والجراحات تقريبًا حاضرة وواقفة إلى جانب ميرنا. هل يعني ذلك أنّك مقتنعة من صحّة جميع الظواهر التي اختبرتها؟

ريتا: إنّ الانخطافات والجراحات حدثت دائمًا من تلقاء ذاتها، دون أيّ تلاعب. لذلك لا أزال اليوم أيضًا حاضرة هنا تمامًا.

سلوى فرح، من أسرة نعسان

ريش: سلوى (صورة ٧١)، لقد حصلت على ليسانس في الأدب الفرنسيّ ونشأت عمليًّا مع ميرنا، ولو أنّك أصغر منها سنًّا بقليل. هل يمكنك أن تتصوّري أنّ ميرنا مثّلت جميع هذه المشاهد طلبًا لإبراز قيمتها، خصوصًا لكي تظهر كرائية؟

سلوى: إنّ سؤالك ليس له أساس مطلقًا وهو بعيد عن الحقيقة. بعد

زواجها وهي بعمر ١٨ سنة، كانت ميرنا لها مخطّطات أخرى، لذلك كان هذا كلّه لها ولنا أيضًا مثل صدمة.

ريش: ومع ذلك حزن الجميع عندما لم يظهر الزيت.

سلوى: أجل، لأنّ الجميع كانوا يريدون أن يروا إفراز الزيت، إذ إنّه علامة لأمر غير اعتياديّ. كنّا نشعر بأنّ علينا واجبًا ولكنّا لم نكن نعلم كيف يجب أن يتطوّر الأمر. ولو توقّف إفراز الزيت مبكّرًا، لكان عرّضنا هذا للانتقاد، بل لكان كلّ هذا نوعًا من الخزعبلات فقط. أمّا نحن فكنّا نعتبر إفراز الزيت تثبيتًا خارجيًّا للرسائل التي كانت ميرنا تسمعها، وإن لم نكن بعد في وضع يجعلنا نصغي فقط إلى الرسائل التي تكلّمت عنها ميرنا.

ريش: لقد كنت في اللحظات الجوهريّة، واقفة عند سرير ميرنا وكنت تراقبين كلّ شيء عن أقرب قرب. ولقد ساعدتِها عند تغيير ثيابها. فعندها كان بإمكانك ان تعايني بسهولة وقوع خداع ممكن!؟

سلوى: نعم، توفّرت لي جميع إمكانيّات المراقبة، وحتّى بالنسبة إلى جميع الحاضرين. ويجب عليك أن تفهم أنّ كلّ شكل من التلاعب في هذا الشأن، كان بالنسبة إلى ميرنا وإليّ غير مسؤول وعلى كلّ حال كانت هناك عيونٌ لا تُعدّ مصوّبة إلينا.

ريش: كما تعلمين، إنّ السمات فوق كلّ شيء حجر عثرة. فقد حاول البروفسّور كنوت كفرنبو وفريقه من أوسلو أن يشخّصوها بأنّها مفعول تضخّم الدم المؤلم مع نزيف بفعل الحرارة (Erythromelalgie)، ولكنّ ذلك لم ينجح. أليس من الممكن أن تكوني أنتِ أو أحد الحاضرين أو لعلّه ميرنا نفسها قدّ سبّبت الجراح؟

سلوى: هذا السؤال قد طرحتَه على ريتا. لم يلاحظ أيّ منّا أبدًا جرحًا مخفيًّا. وأبعد من ذلك أن يكون أحد قد اشترك في ذلك. وكما قلتَ صائبًا، إنّي ساعدت ميرنا في تغيير ثيابها التي كانت قد تبلّلت تمامًا من جرح الجنب. فنحن لو أنّنا كانت لدينا مقاصد مثل هذه، لما كنّا نستطيع من بعد أن تنظر إحدانا إلى الأخرى، ولما كنتُ أستطيع أن أقف أمام الله. هل عندك شعور بالكرامة؟

ريش: يسرّني أن يكون عندك مثل هذا الشعور. ولكنّ العالِم يحتاج إلى براهين، لا إلى عواطف. ثمّ إنّي كنتُ شخصيًّا في أحوال حدوديّة مختلفة أراقب، وكان يتطلّب منّي جهدًا كبيرًا أن أطّلع على كلّ شيء. أمّا في قضيّة الجراح فكلّ شيء محصور لحسن الحظّ في نطاق الجسد، بحيث يمكن المرء أن يحافظ على قدرة الاطّلاع.

في خميس الأسرار ٢٠٠١/٤/١١ طُلب منك أن تكشفي عن موضع جرح الجنب. هذا الجرح يظهر وكأنّه مخدوش من الخارج. هل يمكن أن تكون ميرنا أو أنت أو أحد من الحاضرين قد سبّب الجرح بأداة حادّة؟

سلوى: إنّي أسمع الشكّ في تعبيرك. ولكن هذا ليس له أيّة علاقة بالواقع. زد على ذلك أنّ كلّ شيء قد سجّل في فيلم. ويمكنك أن ترى التسجيلات.

ريش: لقد رأيتها ولم أستطع أن أرى إشارات إلى مثل هذا التلاعب. لذلك سؤالي المباشر إليك كواحدة من أقرب الشهود لنزول الدم من جرح الجنب. هل أنت بالحقيقة متأكّدة أنّ الجراح في الجبين واليدين والرجلين والجنب لم يكن سبّبها لا ميرنا ولا أحد سواها؟

سلوى: على وجه الإطلاق. إنّنا جميعًا وخصوصًا ميرنا نفسها لكنّا

قابلنا ذلك بانذهال واحتقار. ثمّ إنّنا لسنا حمقى بحيث إنّنا ننفي ببساطة كلّ شناعة. هنا نحن نوجّه عينًا يقظى، وخصوصًا ميرنا هي في هذا الشأن حسّاسة إلى أقصى حدّ. إنّها لكانت شعرت بأيّ تأثير غريب، إذ إنّها في وقت حدوث السمات واعية وعيًا تامًّا. وبالنسبة إلى ميرنا إنّ مثل هذا التصرّف لا يمكن تصوّره. ثمّ أخيرًا كانت المخابرات والكاميرات الكثيرة وأيضًا المراقبون الكثيرون عينًا يقظى.

ريش: لقد قلتِ لي أنت بنفسك أنّ كلّ شكل من أشكال الخداع في هذا الأمر يكون لك أمام الناس، وقبل كلّ شيء أمام الله، شيئًا لا يُحتمل.

سلوى: نعم. لكنتُ لا أعود قادرة على الحياة مع هذا.

ريش: إنّ جهودك الكبيرة لأجل عائلة الصوفانيّة وصراحتك في هذا الحديث القاسي الذي سقناه الآن، لهي بالنسبة إليّ أفضل دليل على ذلك.

الأب الياس زحلاوي

ريش: إنّ الوثائق الكبيرة التي أصدرتَها الآن في ثلاثة مجلّدات، وأيضًا ما نشرته في هذا الموضوع باللغة الفرنسيّة، هي بالنسبة إلى كلّ شخص يعالج قضيّة الصوفانيّة، المجموعة المطلقة، كما استطعت أن أتأكّد منه في عملي. لماذا حمّلت نفسك هذا الجهد؟

زحلاوي: كما تعلم، اطّلعت منذ البدء على ظاهرة الصوفانيّة. كنت في بادئ الأمر متحفّظًا مائلاً أحيانًا إلى الرفض. ومن يريد أن يحكم حكمًا مسؤولاً، تلزمه معرفة دقيقة للأحداث. ولهذا يحتاج إلى معلومات نظيفة. لذلك شرعتُ فورًا بتدوين ملاحظاتي.

ريش: يحقّ لي الآن أن أعتبر نشر الوثائق في ثلاثة مجلّدات تأكيدًا لصحّة أحداث الصوفانيّة؟

زحلاوي: نعم في ما يختصّ بإفراز الزيت وظهور الجراح والرسائل.

ريش: بالنسبة إلى الرسائل لقد ساهمتَ بشكل جوهريّ لتوضيح محتواها لاهوتيًّا. هل تطابق تعليم الكنيسة؟

زحلاوي: لم أعثر على أيّ تناقضات.

ريش: كما يتّضح من مذكّراتك كنت أيضًا مراقبًا دقيقًا لجميع الأحداث، خصوصًا الانخطافات والجراح. أنت تمتّعت وتتمتّع بثقة ميرنا التامّة، بحيث استطعت، كما تكتب، أن تكون على قرب كامل من الحدث. ربّما لاحظت بالنسبة إلى الجراح، خصوصًا عام ٢٠٠١، أنّها كانت من صنع ميرنا أو الحاضرين؟

زحلاوي: أنا أعلم مثل هذه التكهّنات علمًا واسعًا. ولكنّ من راقب كلّ شيء مراقبة ناقدة، كما حاولت أن أقوم بها أنا، لا يجد سببًا لأن يكون لديه أقلّ شكّ في الموضوع. فعند جرح الجنب كانت الثياب مبلولة. فلو سُبّب الجرح من الخارج، لوجب أن يُرى ذلك أيضًا على الثياب. فإنّ هذه كانت مبلّلة بالدم، ولكنّها لم يُرَ عليها تغيّر. زدْ على ذلك أنّ الجراح اختفت بسرعة لا يصل إليه جرح يُشفى.

ريش: لو كانت الظواهر غير صحيحة، لفقدت الرسائل نفسها كلّ قيمتها. وعليك أن تتفكّر في أنّي لم أعثر في أيّ حال آخر على هذا التنوّع في الأحداث وعلى مثل هذه الوثائق الجيّدة عنها، كما هو الوضع بالنسبة إلى ميرنا. فلكي أقبل بهذا، يجب أن يؤلّف الكلّ وحدة ذات معنًى ويكون صحيحًا. لذلك طرحت الأسئلة الملحّة في

حديثنا المُلحّ (صورة ٧٢). وأنتَ من جهتك لم تتّخذ لنفسك أقصر فترة للتفكير كما هو ضروريّ في حال الكذب، بحيث إنّي يجب عليّ لعدم وجود براهين مضادّة أن أصدّقك.

الأب بولس فاضل

ريش: كما تلاحظ من أقوالي، استعملت ابتداءً من عام ٢٠٠١ خصوصًا تقاريرك التي لا تحتمل إضافات في دقّتها. وأريد هنا أن ألّمح بنوع خاصّ إلى طلبك بأن تُخضع الرسائل المكتوبة لمراقبة ميرنا.

فاضل: في هذه الأمور لا يستطيع المرء، كما تعلم، أن يكون على قدر كافٍ من التحفّظ. والواقع أنّ ميرنا تُملي الرسائل بعد الانخطاف عن ذاكراتها!

ريش: هذه نقطة حسّاسة. وحتّى أكبر الروحانيّين لم يكونوا دومًا على يقين ما إذا كان في الرسائل التي سمعوها (المسموعات) إلهامًا وماذا كان من تأليفهم الشخصيّ. في هذا الوضع لا غنى عن التوثيق الفوريّ، ولو كان هنا أيضًا لا يمكن تمامًا استبعاد عناصر شخصيّة. فميرنا تبدو هنا قبل كلّ شيء كمن يتقبّل.

فاضل: إنّها أمْلت الرسائل التي تلقّتها كلّ مرّة حرفيًّا، وقد امتنعت عن تركيبات شخصيّة. أمّا الشرح اللاهوتيّ فقد عهدت بها إلى اللاهوتيّين.

ريش: كنت أيضًا حاضرًا عندما فحص فريق الأطبّاء الإسكندينافيّ ميرنا بمناسبة فصح عام ٢٠٠٤، وقد رويتَ ذلك في لقطات فيديو. عندما لاحظ الدكتور كنوت في نطاق مراقباته، على الجنب الأيسر ظهور دم خلال الثياب، كشف عن الموضع، وبدا جرح طوله ٣،٥

ريش: يحقّ لي الآن أن أعتبر نشر الوثائق في ثلاثة مجلّدات تأكيدًا لصحّة أحداث الصوفانيّة؟

زحلاوي: نعم في ما يختصّ بإفراز الزيت وظهور الجراح والرسائل.

ريش: بالنسبة إلى الرسائل لقد ساهمتَ بشكل جوهريّ لتوضيح محتواها لاهوتيًّا. هل تطابق تعليم الكنيسة؟

زحلاوي: لم أعثر على أيّ تناقضات.

ريش: كما يتّضح من مذكّراتك كنت أيضًا مراقبًا دقيقًا لجميع الأحداث، خصوصًا الانخطافات والجراح. أنت تمتّعت وتتمتّع بثقة ميرنا التامّة، بحيث استطعت، كما تكتب، أن تكون على قرب كامل من الحدث. ربّما لاحظت بالنسبة إلى الجراح، خصوصًا عام ٢٠٠١، أنّها كانت من صنع ميرنا أو الحاضرين؟

زحلاوي: أنا أعلم مثل هذه التكهّنات علمًا واسعًا. ولكنّ من راقب كلّ شيء مراقبة ناقدة، كما حاولت أن أقوم بها أنا، لا يجد سببًا لأن يكون لديه أقلّ شكّ في الموضوع. فعند جرح الجنب كانت الثياب مبلولة. فلو سُبّب الجرح من الخارج، لوجب أن يُرى ذلك أيضًا على الثياب. فإنّ هذه كانت مبلّلة بالدم، ولكنّها لم يُرَ عليها تغيّر. زدْ على ذلك أنّ الجراح اختفت بسرعة لا يصل إليه جرح يُشفى.

ريش: لو كانت الظواهر غير صحيحة، لفقدت الرسائل نفسها كلّ قيمتها. وعليك أن تتفكّر في أنّي لم أعثر في أيّ حال آخر على هذا التنوّع في الأحداث وعلى مثل هذه الوثائق الجيّدة عنها، كما هو الوضع بالنسبة إلى ميرنا. فلكي أقبل بهذا، يجب أن يؤلّف الكلّ وحدة ذات معنًى ويكون صحيحًا. لذلك طرحت الأسئلة الملحّة في

سنتميترات. هل كانت هنالك إمكانيّة التسبّب بإحداث الجرح بطريقة واعية أو غير واعية؟

فاضل: لم تكن هناك أيّة إمكانيّة، وليس هذا فقط، بل لكان ذلك، بقطع النظر عن النفي المبدئيّ لذلك، ذا نتيجة عكسيّة، إذ كان هناك في الغرفة خمسة أطبّاء ومساعدان الذين طلبوا من جميع الحاضرين مغادرة الغرفة لكي يقوموا دون إزعاج بأخذ القياسات. زد على ذلك أنّ هذا كلّه قد وثّق في لقطات أفلام.

ريش: لقد درستُ الأفلام بدقّة ولم أستطع من جهتي أيضًا أن أكتشف أيّ دليل على تلاعب. وفي هذه القرائن يتّضح لي أنّ اهتمامك الكبير من أجل ميرنا وعائلة الصوفانيّة شيء مفهوم (صورة ٧٣).

فاضل: نحن نعي هذه المسؤوليّة الكبيرة.

ميلان وغي فورمَن

إلى جانب هذه التصريحات بدا لي من المهمّ أن أتبادل الحديث مع شهود عيان سجّلوا الأحداث في أفلام. وهنا أودّ قبل كلّ شيء أن أذكر الزوجين الفرنسيّين غي وميلان فورمن (صورة ٧٤)، اللذين يزوران الصوفانيّة بطريقة منتظمة منذ ١٩٩٠، ويوثّقان في أفلام جميع الوقائع. وهكذا كان من الممكن إكمال الحديث المستفيض بواسطة اللقطات الفيلميّة حول فصح عام ١٩٩٠ وفصح عام ٢٠٠٤. وكان ذلك فرصة سانحة مكّنتني من تقييم المقاطع الفيلميّة المختلفة المتداولة وأقوالي الشخصيّة بعون لقطاتها الفيلميّة، لتجنّب كلّ ابتعاد عن الأمر الواقع وضمان أكبر قدر ممكن من الموضوعيّة.

ريش: كما هو الحال في البحث عن الحقيقة، فإنّه خصوصًا بالنسبة إلى ظواهر غير اعتياديّة، تُعدّ مصداقيّة شهود العيان والمحرّرين شرطًا أساسيًّا. هل أنتَ، أيّها السيّد فورمان، هل أنت شخصيًّا مقتنع من صحّة ما رأيت ووثّقت في أفلام؟

غي: نعم، وإلاّ لما كنت أعود بطريقة متكرّرة.

ريش: أيّتها السيّدة فورمان، أنتِ تحضرين أيضًا منذ ١٩٩٠ مع زوجك بطريقة متكرّرة إلى الصوفانيّة. في لقطة فيديو تقولين إنّه قد أثّر فيك خصوصًا انسكاب الزيت وجوّ الصلاة.

ميلان: هذا صحيح، إنّ إفرازات الزيت على يدي ميرنا ووجهها تركا عندي أثرًا كبيرًا، واختبار الوحدة في الصلوات المؤدّاة باللغات المختلفة وفقًا لثقافات مختلفة، لا تزال تجتذبني كما فعلت في الماضي.

بعد المحادثات المتبسّطة مع شهود العيان المختلفين، وقد أوردت هنا بعض الجُمل منها، رأيت أنا أيضًا نفسي مضطرًّا لأن أعترف بصحّة الصوفانيّة. فالاعتراضات المختلفة التي نُطق بها، تبيّن لي أنّها مواقف شخصيّة دون علاقة مركّزة بالأمر. ومع أنّه يجب حسب مقولتي بالنسبة إلى جميع الظواهر الغير الاعتياديّة المزعومة، لا سيّما في المجال الدينيّ، من الأفضل أن نؤمن ١٠٪ أقلّ من الحاصل على أن نؤمن ١٪ أكثر من الحاصل، فإنّي في شأن الحدث الراهن لا أستطيع رفض موافقتي، لأنّ البراهين المعارضة غير موجودة.

الفصل الخامس
وصف الظواهر

ما يتعلّق أخيرًا بالظواهر الفرديّة، فإنّه يمكن القول فيها بما يلي:

الفرق بين ظهور العذراء وظهور المسيح

إنّ العذراء مريم تلبس رداءً، وعندما تتكلّم يصدر الصوت من جهة الظهور. وقد رأت وسمعت ميرنا مريم العذراء، باستثناء الظهورين الأوّلين على السطح في رؤية / وسماع في حالة انخطاف.

يسوع هو نور دون إطار أو شكل من نور في نور. وقد رأت ميرنا يسوع في الانخطاف فقط، ومرّة واحدة في حالة اليقظة كظهور في شكل نور، ذلك في ١٠ نيسان ٢٠٠٤. ولم يصدر صوت يسوع في الرؤى والسماع من منبع النور، بل من كلّ جهة.

إفراز الزيت

إنّ حدوث إفرازات الزيت عند ميرنا، هو غير اعتياديّ وغير منتظر، إذ إنّ الفتاة التي كانت قد تزوّجت حديثًا لم يكن لديها أيّ داع لأن تتباهى بهذا الشكل، لاسيّما أنّ هذا كان مرتبطًا بكثير من الأمور غير السهلة، وكان غير معروف لديها على وجه الإطلاق. ثمّ إنّ مثل هذا الإفراز للزيت لا يمكن تحصيله بواسطة الإيحاء الشخصيّ أو التنويم أو بإيحاء غريب. هذا وبنوع أقلّ لأنّ الزيت قد انسال أيضًا على إيقونة

ونسخ كثيرة منها. وإنّه إلى ذلك قد تمّ فحصه في مخابر مختصّة وتثبّت أنّه زيت زيتون صافٍ.

فظهور الزيت العفويّ والمراقبات المتنوّعة تنفي وقوع خداع ما.

الأشفية

إنّ التقارير عن الأشفية التي حدثت لا يمكن هنا الحُكم فيها، إذ إنّ مثل هذه الأحداث تتطلّب فحوصات طبيّة خاصّة قبل الشفاء وفي وقت حصول الشفاء وبعد الشفاء. فإنّه خصوصًا في مثل هذه الأحوال المليئة بالانفعال قد يمكن حصول سلسلة من تفاعلات نفسيّة جسديّة، حتّى ظهور تأثّرات عفويّة، تأثّرات تكون في غالب الأحيان قصيرة المدّة. إنّ شفاء المسلم فادي باهم الذي حدث في ١٩ كانون الأوّل ١٩٨٢، لا يزال بعد ٢٦ سنة قائمًا. لذلك يمكن أن نتكلّم هنا عن شفاء حقيقيّ. وكذلك المرأة التي شُفيت من عماها - وهي قد توفّيت الآن - لم يطرأ عليها عودة المرض كما يجري كثيرًا في مثل هذه الأحوال، خصوصًا عندما يدور الأمر حول عمًى بسبب نفسانيّ.

إنّ مثل هذه الأشفية يجب مبدئيًّا أن تحافظ تجاهها المقاييس التي وضعتها الكنيسة، لكي يتمكّن المرء أن يصفها بأشفية عجائبيّة[١]. هذا لا يغيّر شيئًا من الواقع أنّ الأشفية حدثت عن الصلاة والمسح بالزيت الذي أفرز من جسد ميرنا.

إنّ مجموع هذه الأشفية المرويّة قد بلغ حجمًا ضخمًا. ولقد صادفتُ بنفسي أثناء زيارتي للصوفانيّة شخصين حضرا للاشتراك في الاحتفال

---

١ A. Resch : Wunder der Seligen 1983 - 1990 (1999) ; Resch : Wunder der Seligen 1991 - 1995 (2007), Resch: Die Wunder von Lourdes (2009).

شكرًا لشفائهما. منهما جرار شالّي (Gérard Challet) الذي شُفي، كما قال لي، بشفاعة سيّدة الصوفانيّة من سرطان في البنكرياس أو لوزة المعدة.

ظهورات العذراء أمّ الله

إنّ ظهورات العذراء أمّ الله يجب اعتبارها اختبارات شخصيّة في حالة اليقظة في الظهورين الأوّلين على السطح، وفي حالة تغيّر حالة الوعي في الانخطاف. وإنّه يعسر إثباتها علميًّا أو نفيها، لأنّ الشخص الذي يختبرها، في هذه الحال ميرنا، وحده حصلت له الرؤى المعنيّة. ومع ذلك هناك لصالح الظهورات الصفات التالية:

في حال الظهورين الأوّلين شعرت ميرنا، بكامل وعيها اليقظ، باندفاع لا سبب له البتّة للصعود إلى السطح. وانصعقت أمام الاختبار الأوّل بحيث إنّها عند حدوث الظهور الأوّل انطلقت في انفعال خوف شديد، مع أنّ الظهور كان له طابع إيجابيّ جدًّا. وأيضًا شكل الظهور يبدو انطلاقًا من الانفعال غير المراقب تمامًا، كأنّه خارج عن أنماط التصوّر والترقّب لدى ميرنا. أمّا في الظهور الثاني فكان لديها الإحساس بأنّ يدًا دفعتها إلى السطح.

أمّا ما يخصّ الظهور في الانخطاف فلا يمكن إدلاء رأي إلاّ بشكل مشروط، لأنّ الخبر عن ذلك حدث بعد الانخطاف، خصوصًا أنّه في أثناء الانخطاف كانت كلّ علاقة بالعالم المحيط منقطعة. وهنا كان من الممكن من ناحية أخرى التثبّت من وضع الوعي المتغيّر في الانخطاف وفحصه من قبل شهود عيان. كلّ انخطاف يتأتّى من مضمون في الوعي قادر بذاته أن يخضع الشخص لتأثيره بحيث تنقطع العلاقة

٩٨ ـــ

A. Resch / G. Gagliardi: I veggenti di Medjugorje (2000); A. Resch: Die Seher von Medjugorje im Griff der Wissenschaft (2005). ٢

ثمّ إنّ الشعور بالألم يزول في حالة الانخطاف، فعند الاختبار بالنور لا يظهر انفعال ملحوظ في حدقة العين، وتكون حركة الحنجرة محدودة. إنّ عدم الشعور بالألم وغياب انفعال حدقة العين لدى ميرنا قد أثبت في فحوصات مختلفة من جهة الأطبّاء، بحيث يمكن أن نتكلّم هنا عن أحوال انخطاف حقيقيّة، وهذا ما يثبته ارتفاع النبض الذي تمّ قياسه.

الرسائل

إنّ الرسائل مطابقة لإطار التعليم الكاثوليكيّ العامّ وليس فيها مثل سواها من ظهورات العذراء مريم والمسيح، محتويات لاهوتيّة جديدة. فيجب فهمها بالأحرى كتأكيد لبعض حقائق الإيمان. وهذا يدلّ بالأحرى على صحّتها أكثر ممّا لو جاءت الرسائل بإنجيل آخر. فبالنظر إلى ثقافة ميرنا اللاهوتيّة الضئيلة في بدء طريقها الروحيّ يكبر تأثير تعابير الرسائل البسيطة التي هي مبدئيًّا وبشكل دائم إيجابيّة ومشجّعة. وهذا تمّ تقبّلها في حال الرؤية / السماع / الانخطاف كما في حال السماع في الوعي اليقظ. وبما أنّ الرسائل كُتبت فورًا عند إملائها، كما لا يمكن أن يحصل غير ذلك بالنسبة إلى رسائل عفويّة مثل هذه تُلُقّيت في سماع عند الانخطاف أو سماع في حال الوعي اليقظ، يكون لعامل الذاكرة والقدرة الشخصيّة على التعبير دورٌ لا يُستهان به. هذا ما حدا بالأب بولس فاضل أن يطرح النصّ المُملَى عدّة مرّات للتصحيح.

وتجب الإشارة في هذه القرائن إلى أنّ ميرنا كانت منفتحة للحديث اللاهوتيّ. ونذكر هنا قبل كلّ شيء الأب يوسف معلولي، والأب

الياس زحلاوي، والأب بولس فاضل، والبروفسّور عادل تيودور خوري.

السمات

سمات ميرنا هي في نوعها الخاصّ غير اعتياديّة. فهي مرتبطة بالاحتفال الليترجيّ لذكرى آلام المسيح، وخصوصًا عند اتّفاق موعد عيد الفصح في الشرق والغرب. وإنّ إحداث السمات بشكل اعتباطيّ، كما هو الحال بالنسبة إلى الانخطاف، ليس ممكنًا. فمحاولات إحداث جراح في اليدين والرجلين والجبين بواسطة الإيحاء الشخصيّ أو خارجًا عن التنويم لم تتعدّ ظهور احمرار ووجع. هذا لا يعني أنّ ظهور السمات لا علاقة له بانفعالات نفسيّة جسديّة. فعند ميرنا تطابق مواضع الجراح التصوّر العامّ للسمات، خصوصًا في ما يخصّ اليدين، أي في راحة اليدين، لا على مفصل اليد كما هو الحال في منديل القبر المحفوظ في تورينو. جميع الذي يحملون السمات يحملونها في راحة اليد. ولم يحصل حتّى الآن جواب عن هذا الفارق بين السمات ومنديل القبر.

أمّا معايير السمات الصحيحة فهي التالية:

١. الظهور العفويّ،

٢. تغيّر واضح في الأنسجة،

٣. ثبات وعدم تغيّر رغم كلّ المعالجات الطبّيّة،

٤. انسيال الدم،

٥. غياب الالتهاب أو ظهور القيح،

٦. الاختفاء المفاجئ دون ظهور القيح.

بذلك يُلغى قبل كلّ شيء احتمال أيّ خدعة.

أمّا ما يخصّ ميرنا فيمكن هنا إثبات ما يلي:

١. بالنظر إلى المراقبات الكثيرة الجهات يمكن نفي حصول جروح مفتعلة خدعة.

٢. ظهور السمات حصل في قرائن دينيّة معيّنة وعفويًّا.

٣. الأب بيو وتريز فون كنّرسرويت (von Konnersreuth) حملا السمات مدّة طويلة. أمّا عند ميرنا فكان ظهور السمات ترافقها أوجاع شديدة، وكان خصوصًا مرتبطًا بزمان الاحتفالات الليتورجيّة بآلام المسيح، واختبرته وعاشته في هذا الارتباط.

٤. بعد الانتهاء من الذكرى الليتورجيّة تمّ شفاء كامل للجراح، التي ظهرت دومًا فقط على سطح اليدين والرجلين، ولم تخترقها تمامًا أبدًا، كما كان الوضع مثلاً عند الأب بيو وتريز فون كُنّرسرويت[٣].

٥. تبدّلات معبّرة في الأنسجة ظهرت بقياس خفيف في جرح الجنب، في جرح في الرأس طوله سنتيمتر ونصف وعمقه ٣ ميليمترات (١٩٨٧)، وكذلك في اليدين والرجلين.

٦. انسياب الدم في الجبين واليدين والرجلين وجرح الجنب.

٧. لم يحصل التهاب أو ظهور قيح.

٨. اختفت السمات دون أن يبقى لها أثر.

---

٣ A. Resch, Paranormalogie und Religion (1997)

كلّ هذا يساند صحّة السمات. ثمّ إنّ هناك ارتباطًا بين الاحتفال الليتورجيّ بآلام المسيح وظهور السمات. ومع ذلك ليس من الممكن أن نكتشف في ذلك سببًا زمنيًّا أو شخصيًّا للجراح. فلو كان الأمر كذلك، لكان يجب أن تظهر الجراح أيضًا سنة ٢٠٠٧.

الفصل السادس
معنى الأحداث

بهذا ترانا نقف أمام السؤال: **لماذا هذا كلّه؟** فبعد أن تمّ نفي وقوع خداعات واعية وإثبات صحّة الظواهر وصفتها الغير الاعتياديّة، ينبغي أن يكون هناك معنًى لذلك كلّه. هذا يعبَّر عنه من ناحيتين:

إنّ الأحداث يجب تقييمها في قرائنها كرموز دينيّة للشفاء (الزيت) والاشتراك في المسؤوليّة (السمات). ومعنى الرموز هذا يتّضح في كلمات في الرسائل: الخلاص بالشفاء (الزيت)، والاشتراك في المسؤوليّة (السمات) في التغلّب على انقسام المسيحيّين (التحرّر من الجراح).

ولكن هل نحتاج من أجل هذه الرسالة المعروفة من عهد قديم إلى إفرازات زيت وانخطافات وسمات لا تفسّر؟ اللاهوتيّ المتنوّر قد ينفي هذا. ومع ذلك فإنّه في تفحّصه هذه الظواهر التي لا تُفسّر، يلفت انتباهه إلى ما يكمن وراءها، إلى سبب خفيّ. وهذا السبب يمكن أيضًا في لغة علم الظواهر غير الاعتياديّة، إرجاعه إلى التحرّك النفسيّ، وابتداع المادّة، والسحر المرتبط بالشخص أو بالمكان، وتكون ميرنا الشخص الذي يطلق هذا.

الثابت هو فقط أنّ الظواهر تتعلّق بميرنا وتحدث في قرائن دينيّة. إنّ الظواهر عينها – الزيت والسمات – هي في ذاتها صور ظواهر طبيعيّة تمامًا. أمّا ما هو خارق العادة فيكمن في الشكل الخاصّ لتطوّر

الظواهر وفي أسبابها. وتطوّر الظواهر والأسباب لا يمكن إحداثها لا اعتباطيًّا ولا بواسطة الإيحاء، فتظلّ غير معروفة.

والرباط الدينيّ الواضح في أحداث الصوفانيّة يشير إلى سبب متعالٍ، أيًّا كانت القدرات الأرضيّة التي يستخدمها. إنّ مُجمع ترابط الظواهر الفرديّة، في ارتباطها بالرسائل، لا يمكن فهمه بدون تفسير دينيّ. هذا تؤيّده الإعلانات المتعلّقة بالأمر في الرسائل التي يجب بعد ذلك أن يُقام الدليل على سببها المتعالي.

بدون أن أخوض هنا في دلائل أخرى، إنّ واحدة لا تمكن تنحيتها: الظواهر والرسائل تؤلّف وحدة بيّنة.

معنى الظواهر

إنّ الظواهر التي تحدث عفويًّا ولا يمكن شرحها، تثير على كلّ حال اهتمام الإنسان، خصوصًا لأنّ اختراق ما يمكن شرحه مرتبط دومًا بالرجاء. هذا يصحّ أيضًا في زمن نصّب الإنسان فيه نفسه، في العلم والتقنية والاقتصاد، معيارًا لكلّ شيء. ولكنّ داخله لبث فارغًا. لذلك يشعر بنفسه، مع كلّ تقدّم في الخارج، لا وطن له في الداخل وغير مفهوم. والكلام في ذلك يعتبر في نظر المتنوّر تصوّرًا شخصيًّا. ولكنّ الإنسان لا يحيا بالخبز وحده (متّى ٤/ ٤).

زدْ على ذلك أنّ إفراز الزيت والسمات هو مجرّد رموز إلى رسالة يعلنها شخص، هو في الواقع الفعليّ ميرنا، التي ليس لديها رسالة خاصّة من قِبلها شخصيًّا. ثمّ إنّ ميرنا تتلقّن هذه الرسالة في وضع الوعي المتغيّر في الانخطاف، حيث تنقطع علاقة الحواسّ بما حولها. في هذه الحال تُضاف إلى السماع أيضًا صورة الشخص الذي يُعلن

في هيئة مريم وفي نور يسوع، وهنا بالنسبة إلى يسوع يبدو كأنّ الصوت يأتي من جميع الجهات. هذه المقابلات الصوتيّة والبصريّة هي بالنسبة إلى ميرنا مليئة بالحقيقة، التي تبقى عندنا خفيّة. ولذلك لا يمكن أن نقول فيها شيئًا. بهذا تضحي ميرنا رسولة لعالم لا نعرفه. ولقد اختبرتُ بنفسي مرّتين مثل هذا العالم، ولو أنّ ذلك حصل بدون كلمات وصور، ولكنّي حصلت دومًا على الشعور بالانفلات من المكان والزمان. المهمّ أنّه في حال الانخطاف هذه يغيب الفكر الشخصيّ ويتحوّل المرء إلى متلقٍّ تامّ. لذلك تكون الرسائل في انخطاف حقيقيّ دومًا إيحاءات مهما كان مصدرها.

والمحتوى لا يمكن الإدلاء به وتفسيره إلاّ في حالة يقظة الوعي. ومن المهمّ هنا معاينة انصباب الرسالة وتأثيرها - وذلك في وضوح تامّ، بحيث إنّ ميرنا استطاعت أن تصحّح الرسائل التي تلقّتها في وضع الوعي المتغيّر والنصوص التي أملتها في يقظة الوعي عندما تُليت عليها، إذ إنّ الكلمات غالبًا ما تزال في كثير من الأحيان عالقة مدّة طويلة. وبواسطة التنويم يمكن إيقاظها بعد مرور مدّة من الزمن، كما كان الحال في الفحوصات التي أجريت على الرائيتَين في مديوغوريه.

لم يكن من الضروريّ لدى ميرنا الالتجاء إلى التنويم، لأنّ الرسائل تمّ توثيقها مباشرة بعد تلقّيها. زدْ على ذلك أنّ ميرنا بالنسبة إلى هذا الأمر لها ذاكرة جيّدة، تقوّت بفضل المحاضرات الكثيرة منذ بدء الأحداث.

معنى الرسائل

إنّ الرسائل لها في مجال الحكم على المحتوى الدينيّ للأحداث

أهمّيّة حاسمة، خصوصًا كما هو الحال في القضيّة الراهنة، عندما يكون الذي يُملي هذه الرسالة أسمى الأشخاص في الإيمان المسيحيّ، أي مريم ويسوع. فلو كانت الرسائل التي تُلقّيت تبتعد عن تعليم الكنيسة أو تتكلّم ضدّها، لاضطرّت الكنيسة إلى أن ترفضها، ولكانت الأحداث على كلّ حال يجب اعتبارها ظواهر غير اعتياديّة، إذ إنّها لا يمكن بذاتها أن تفسَّر علميًّا، ولظلّت الرسائل في درجة الإنتاج النفسيّ الباطن.

ولكنّ الرسائل التي تلقّتها ميرنا وتمّ توثيقها لا تحتوي على أيّ اجتراح ضدّ تعليم الكنيسة والكتاب المقدّس، بل هي مباشرة تعمّق في البشارة المسيحيّة. فمحادثاتي في هذا الشأن، قبل كلّ شيء مع البروفسّور خوري والأب زحلاوي ساندت هذا التأثير.

وعندما أتكلّم عن عمق، فإنّ هذا يجب تفسيره بأنّ الحياة المسيحيّة الحقيقيّة وفقًا للرسائل تتمّ في حماية العذراء مريم في الوحدة المعاشة مع المسيح، التي يقوم أعمق التعبير عنها في ذبيحة القدّاس وفي المناولة المقدّسة. فالأمر يدور هنا حول الجوهر الباطن للحياة المسيحيّة، التي ينبغي أن تؤهّل الفرد لتدبير وجوده في النطاق الشخصيّ، بحيث يؤدّي بواسطة أفعاله مساهمة مسيحيّة حقّة في العالم.

هذا الروح استطعت أن ألمسه في أمسيات الصلاة. فبعد المراقبات التي أجريتها من ٢٣ إلى ٢٥ تشرين الثاني سنة ٢٠٠٨، اشتركتُ عند إقامة الصلاة لمدّة ساعتين في ٢٦ تشرين الثاني في الاحتفال اشتراكًا تامًّا، لأختبر في «بيت العذراء أمّ الله» (صورة ٧٥) شعور الحاضرين بالوحدة الدينيّة مع يسوع تحت حماية العذراء مريم. ويساعد على ثبات هذا الشعور الباطن كتابة لافتة على حائط قاعة الصلاة: «عفوًا. لا نقبل أيّ تبرّع. وشكرًا». (صورة ٧٦)

إنّ المقولات الأساسيّة في الرسائل تحتوي على دعوة ملحّة للعودة إلى الله في الصلاة، وفي المحبّة والصبر والتواضع والفرح والمسامحة المتبادلة. وتؤكّد ضرورة التبشير بالإنجيل، وتعزيز قداسة العائلة ووحدة الكنائس، خصوصًا بين الكنيسة الكاثوليكيّة والكنيسة الأرثوذكسيّة.

وبما أنّ مثل هذه الرسائل التي ترافقها ظواهر خارقة العادة، تكون دائمًا مرتبطة بأشخاص حسّيّين، يعود إلى هؤلاء مقام خاصّ بالنسبة إلى صحّة الرسائل، فحيث تُستخدم الظواهر والرسائل لإبراز الذات، ينبغي أن يُنفَى وجود سبب دينيّ عميق. فإنّ الصفة الخارقة العادة في القرائن الدينيّة هي دليل بذاتها، والشخص المعنيّ يحمل مجرّد تفويض.

الفصل السابع
ميرنا

في القضيّة التي نحن بصددها هنا **ميرنا** المفوّضة. وهي التي ينبغي أن نصفها على أساس بُنية شخصيّتها كمنفتحة ومائلة إلى الواقع، يبدو أنّها هي أيضًا ترى الأمور على هذا النحو. فليس هناك عناصر نفسيّة مرضيّة أو معطيات عصبيّة مرضيّة، بالعكس! فهي تحيا مع عائلتها (صورة ٧٧) في ترابط وسلام وتوحي إلى محيطها الهدوء والاستعداد للمساعدة.

فلأن يكون باب المنزل مفتوحًا دائمًا وأن يُتاح للناس أن يدخلوا بحرّيّة، هذا تحدٍّ يوميّ للعائلة كلّها. ولقد أجابني نقولا عن ملاحظتي أنّهم بهذا فقدوا عمليًّا حرّيّتهم، أنّه منذ ٢٦ سنة لا ينعم بالحرّيّة، ولكنّه سعيد. وهذا الشعور الباطن بالسعادة أهمّ من ثقل الحدود الضيّقة.

أمّا ما يخصّ السلام الداخليّ، فقد وصلتُ بفضل اختباراتي الشخصيّة ومحادثاتي مع ميرنا إلى الاقتناع بأنّ الاحتفال بالإفخارستيّا هو نقطة المركز عندها. في هذا الاحتفال بالقدّاس يجب أن يتلاقى الشرق والغرب للاحتفال معًا بعيد الفصح.

دعوتها

إنّ هذا الاعتقاد لم يأتها عَرَضًا. فقد اضطرّت ميرنا أن تجتاز هنا

مرحلة تهذيب خاصّة. بدأ كلّ شيء بالنسبة إليها مع إفراز الزيت. وفي مخطّط الله يبدو أنّ هذا كلّه كان مصمّمًا من قبل من مدّة طويلة جُرّ إليها نقولا أيضًا. بدأ مخطّط الله خارجيًّا عند شراء صور سيّدة قازان التي جلبها نقولا معه من بلغاريا. لقد كان بالإمكان أن يشتري صورة أخرى أو أن لا يشتري شيئًا، خصوصًا أنّ أهمّيّة سيّدة قازان التاريخيّة والمسكونيّة، كما سبق وروينا، اتّخذت في السنوات الماضية شكلها المسكونيّ الخاصّ.

إنّ إفراز الزيت من وجه ويدي ميرنا كما من صورة سيّدة قازان ونُسخها، مرفوقًا بأشفية، كان يهدف من جهة إلى إعداد دعوة ميرنا، ومن جهة أخرى إلى إعلان هذه الدعوة في الخارج. أمّا الدعوة نفسها فحصلت بواسطة ظهورات العذراء أمّ الله على السطح والظهورات اللاحقة والرسائل.

تنشئتها الدينيّة

وكما أنّها دُفعت إلى الصعود إلى السطح، كذلك شعرت ميرنا بشوق يدفعها إلى رؤية يسوع. وهذا اللقاء قادها بواسطة الألم الاختياريّ والسمات، إلى تسليم كامل إلى المسيح. فالأوجاع التي وصلت بعض الأوقات إلى حال الغياب عن الوعي، صارت في عيني ميرنا عبارة عن محبّة عميقة جدًّا، وفي عيني العالم الخارجيّ علامة خاصّة لعمل إلهيّ.

إنّ رؤى المسيح والرسائل كانت تهدف إلى تنشئة ميرنا الدينيّة، إذ إنّه كانت تنقصها أيّ تنشئة لاهوتيّة. فكانت تستطيع أن تسمع بعض الرسائل وتمليها حرفيًّا، ولكن كانت لا تفهمها. في هذا المجال كان

للكهنة الذين رافقوها منذ البدء رعائيًّا ولاهوتيًّا قيمة خاصّة، بحيث يجب هنا أيضًا أن نعترف بوجود مخطّط من قبل الله، كما يأتي التعبير عنه أيضًا في بعض الرسائل. بهذا أضحت أحداث الصوفانيّة نفسها رسالة وتيّارًا داخل الكنيسة مرفوقين بمهمّة عالميّة.

الحياة كرائية

مع مجموعة هذه التفكّرات لا بدّ في آخر المطاف أن نُلقي نظرة على وضع ميرنا الحياتيّ المحسوس بوصفها رائية. فحياتها تدور في نطاق الأحداث في عالَمين. من جهة هي بسبب الاختبارات في الانخطافات تتوق بحرارة، كما يعبّر عن ذلك بولس الرسول، إلى أن تنحلّ وتكون مع المسيح. من جهة أخرى عليها أن تحيا في محدوديّة هذا العالم وتبشّر بالرسائل التي تلقّتها. زد على ذلك أنّها تُخاطَب وتراقَب من كلّ جهة. فلم تعد تملك هي نفسها، بل هي مِلك الربّ وبذلك مِلك البشر. هذا يؤدّي لا محالة إلى عزلة مبدئيّة، لأنّ اختباراتها لا يمكن أن يشاركها فيها أحد إلاّ بنوع مشروط، ولكن لديها مقرّ راحة، هو عائلتها، وعائلة الصوفانيّة، وذلك كلّه بقَدْرٍ أثار إعجابي، خصوصًا ما يختصّ بالتبرّع للمساعدة من قبل عدد كبير من المتطوّعين.

الأسفار

إنّ الأحداث الخارقة العادة، وقبل كلّ شيء الاختبارات الداخليّة مع مريم ويسوع، تفرض على ميرنا أيضًا الواجب الداخليّ وتعطيها القوّة لأن تقوم بأسفار شاقّة في العالم كلّه، لتبشّر بالرسائل التي تلقّتها

بلغة بسيطة كأمر اختبرته، دون أن تؤسّس بذلك بدعة أو توجّه تعليمات إلى الكنيسة أو أن تضع هي نفسها في وسط الحدث، إلاّ من أجل الرسالة. كلّ دعوة من قِبل الله تقتضي جهدًا كاملاً وتقليصًا للذات. وهذا التقليص الشخصيّ يملأ ميرنا فرحًا، عندما نتذكّر كلمات القدّيس بولس: «لستُ أنا حيًّا بعد، بل هو المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢ : ٢٠).

الفصل الثامن
من ثمارهم تعرفونهم

إن نحن استعرضنا سني الأحداث في الصوفانيّة منذ ١٩٨٢، أمكننا القول بأنّ الأحداث حول ميرنا وجميع الذين وقفوا ويقفون إلى جانبها، قد أطلقوا ويطلقون في العالم كلّه اندفاعًا إلى العودة إلى الله تحت حماية مريم العذراء، وتعزيزًا للقضيّة المسكونيّة في الإفخارستيّا. من هنا أضحت الصورة الصغيرة لسيّدة قازان بزاويتها العليا اليمينيّة الممزّقة «الصورة العجائبيّة» (صورة ٧٨) لهذه الرسالة.

عند إثبات هذا الأمر اعترضني بلا منازعة السؤال، لماذا جرى هذا الحدث غير الاعتياديّ في سوريا بالذات. أمّا الجواب فلم أجده إلاّ عندما قمتُ بزيارتي إلى دمشق. إنّ سوريا بلد من تلك البلاد في الشرق، الذي تحيا فيها الأديان والكنائس المختلفة بحرّيّة وتقدر على اللقاء بعضها ببعض، كما تنصّ عليه الرسائل.

وإن نحن في نهاية المطاف اتّخذنا كمعيار أخير لصحّة أحداث الصوفانيّة كلمات المسيح: «من ثمارهم تعرفونهم» (متّى ٧: ١٦)، عند ذلك تكتسب مفاعيلها في العالم كلّه شكل رسالة دينيّة في عصرنا.

المراجع

KHOURY, ADEL THEODOR / GEORG GIRSCHEK: Das religiöse Wissen der Menschheit II. Freiburg i. Br. u. a.: Herder, 2002.

KHOURY, ADEL THEODOR: Zeichen vom Himmel in Damaskus: die Botschaft von Sufanieh. Altengerge : Oros Verlag, 5., erw. Aufl., 2004.

KHOURY, ADEL THEODOR: Sufanieh: eine Botschaft für die Christen in der Welt. Erw. Aufl. Laer : Oros Verlag, 2006.

LAURENTIN, RENE: Multiplication des apparitions de la Vierge aujourd'hui. Est-ce elle? Que veut-elle dire? Paris: Fayard, 1989.

LORON, PHILIPPE: Constat médical et analyses scientifiques des événements de Soufanieh: 12 -16 mars 1990. Paris: O.E.I.L., 1992.

MAKDISSI, ANTOINE: Die Jungfrau erwählt sich eine Wohnung. In: Elias Zahlaoui: Soufanieh (1982 - 1990): Ereignisse und Erinnerungen. Beirut, 1991 (arabisch).

RAVAZ, CHRSTIAN: Soufanieh. Les apparitions de Damas. Paris: Mambr, 1988.

RESCH, ANDREAS: Paranormologie und Religion. Innsbruck: Resch, 1997 (Imago Mundi; 15).

RESCH, ANDREAS: Wunder der Seligen 1983-1990. Innsbruck: Resch, 1999 (Wunder von Seligen und Heiligen; 1).

RESCH, ANDREAS: / GIORGIO GAGLIARDI: I veggenti di Medjugorje. Ricerca psicofisiologica 1998. Innsbruck: Resch, 2000.

RESCH, ANDREAS: Die Seher von Medjugorje im Griff der Wissenschaft. Innsbruck: Resch, 2005.

RESCH, ANDREAS: Wunder der Seligen 1991-1995. Innsbruck: Resch, 2007 (Wunder von Seligen und Heiligen; 2).

RESCH, ANDREAS: Die Wunder von Lourdes: 67 anerkannte Heilungen. Innsbruck: Resch, 2009 (Reihe R; 5)

TOUW, JOHANNES M.: Öl-Materialisationen und Stigmen in Sufanieh (Damaskus). Paraphänomene mit religiöser Bedeutung. In: Andreas Resch: Paranormologie und Religion. Innsbruck: Resch. 1997. S. 251-321.

ZAHLAOUI, ELIAS: Soufanieh (1982-1990): Ereignisse und Erinnerungen. Beirut, 1991 (arabisch).

ZAHLAOUI, ELIAS: Soufanieh. Chronique des apparitions et manifestations de Jésus et de Marie, à Damas 1982 - 1990. Paris: O.E.I.L., 1991.

ZAHLAOUI, ELIAS / BERNADETTE DUBOIS: Souvenez-vous de Dieu. Messages de Jésus et Marie à Soufanieh. Paris: O.E.I.L.. 1991.

ZAHLAOUI, ELIAS: 25 Jahre Soufanieh, 1982-2007. 3 Bde. (arabisch). Damaskus: Soufanieh, 2008.

فهرس

مقدّمة	٥
تمهيد	٩
الفصل الأوّل: انسكاب الزيت	١٣
ميرنا	١٣
الزيت على يدي ميرنا	١٤
العذراء سيّدة قازان	١٥
ظهور الزيت على إيقونة العذراء سيّدة قازان	١٨
تفتيش من قِبَل المخابرات	١٩
الأب الياس زحلاوي	٢١
نسخ من الإيقونة	٢٤
الفصل الثاني: ظهورات العذراء مريم أمّ الله	٢٥
الرسالة الأولى	٢٧
شفاء مصاب بالشلل	٢٩
استنطاق من جانب البطريرك	٣٠

الظهور الثالث والرسالة الثانية	٣١
نقل الإيقونة إلى كنيسة الصليب وعودتها	٣٢
الأب يوسف معلولي، الظهور الرابع والرسالة الثالثة	٣٣
الظهور الخامس والرسالة الرابعة	٣٤
الفصل الثالث: انخطافات وجراحات	٣٧
الجراحات الأولى	٣٧
الجراحات الثانية	٣٨
الجمعة العظيمة، ٢٠ نيسان ١٩٨٤	٣٩
رؤية السيّد المسيح	٤٠
نور رائع	٤٣
هديّة الأتعاب	٤٥
الخلاص بالصليب	٤٦
الذكرى الثالثة	٤٧
الذكرى الرابعة	٤٨
الجروحات الثالثة	٤٩
الذكرى الخامسة	٥٣
يسوع كنور صافٍ	٥٤

الذكرى السادسة	٥٥
الذكرى السابعة	٥٦
عيد الفصح ١٩٩٠	٥٦
الرسالة الأخيرة للعذراء أمّ الله	٥٨
عيد الفصح ٢٠٠١	٥٩
عيد الفصح ٢٠٠٤	٦٧
نتيجة الفحوصات	٧٣
عيد الفصح ٢٠٠٧	٧٦
زيارة للصوفانيّة ٢٢ – ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨	٧٨
الفصل الرابع: مساءلة شهود العيان	٨١
حديث مع ميرنا والبروفسّور خوري	٨١
إفراز الزيت	٨٢
أشفية	٨٢
رؤى وسماع كلمات	٨٣
العمى	٨٤
الجراحات	٨٤
سؤال أخير	٨٥

أسئلة موجّهة إلى شهود عيان ٨٥
ريتا جار الله ٨٦
سلوى فرح، من أسرة نعسان ٨٧
الأب الياس زحلاوي ٩٠
الأب بولس فاضل ٩٢
ميلان وغي فورمَن ٩٣
الفصل الخامس: وصف الظواهر ٩٥
الفرق بين ظهور العذراء وظهور المسيح ٩٥
إفراز الزيت ٩٥
الأشفية ٩٦
ظهورات العذراء أمّ الله ٩٧
ظهورات يسوع ٩٨
الرسائل ٩٩
السمات ١٠٠
الفصل السادس: معنى الأحداث ١٠٣
معنى الظواهر ١٠٤
معنى الرسائل ١٠٥

الفصل السابع: ميرنا ١٠٩

دعوتها ١٠٩

تنشئتها الدينيّة ١١٠

حياتها كرائية ١١١

الأسفار ١١١

الفصل الثامن: من ثمارهم تعرفونهم ١١٣

المراجع ١١٥

فهرس ١١٧

ملحق الصور: ٧٨ صورة ملّونة ١٢٧

ظهر من سلسلة «صفحات روحيّة»

١ – م. يوسف الكلاّس:	على دروب الإنجيل
٢ – ماري – تريز دو ماليسي:	صلاة على مدى ١٥ يومًا...
٣ – أ. إميل الحاجّ البولسيّ:	قصص تأمّليّة (١)
٤ – أ. إميل الحاجّ البولسيّ:	قصص تأمّليّة (٢)
٥ – أ. إميل الحاجّ البولسيّ:	قصص تأمّليّة (٣)
٦ – أ. غَردِيّ الدومنيكيّ/ أ. باسيليوس بريدي:	مقام الروح القدس في الحياة المسيحيّة
٧ – أ. جوزيف شريفرز/ جورج الريّس:	بذل الذات
٨ – أ. باسيليوس بريدي البولسيّ:	عظات في التطويبات ومريم العذراء
٩ – م. كيرلّس بسترس:	تأمّلات في إنجيل ربّنا يسوع المسيح
١٠ – هنري كافاريل/ جورج عازار:	الصلاة لقاء مع الله
١١ – أ. بيتر فان بريمن/ أ. وفيق نصري اليسوعيّ:	كالخبز الذي كُسِر
١٢ – أندريه لوفيه/ أ. الياس زحلاوي:	هروبي الأخير مع يسوع المسيح
١٣ – عادل تيودور خوري	مع يسوع المسيح في لقاءاته

١٤ – رينهارد لتمان/ عادل تيودور خوري: من حصاد المطالعة

١٥ – الخوري بولس الفغالي: إرفعوا الكِسَر

١٦ – كرت رومل/ حنّا شوملي: أبانا الذي في السماوات

١٧ – م. يوسف الكلاّس: من وحي الإنجيل

١٨ – م. سليم الصائغ: الصلاة بالروح والحقّ (١)

١٩ – م. سليم الصائغ: الصلاة بالروح والحقّ (٢)

٢٠ – هنري كافاريل/ أ. أنطوان نصر: «لا تخفْ أن تأخذ مريم زوجةً لك»

٢١ – م. سليم الصائغ: يسوع خبز الحياة (١)

٢٢ – م. سليم الصائغ: يسوع خبز الحياة (٢)

٢٣ – الكردينال مارتيني/ أ. مارون اللحّام: الله يكفيني

٢٤ – ترجمة المعهد الإكليريكيّ في بيت جالا: القراءة الربّانيّة

٢٥ – ترجمة المعهد الإكليريكيّ في بيت جالا: مقالات في الدعوة الكهنوتيّة والرهبانيّة

٢٦ – أديب مصلح: أبانا...

٢٧ – الأب سهيل قاشا: كيف أعترف...؟

٢٨ – م. سليم الصائغ: دردشات مع يسوع (١)

٢٩ – م. سليم الصائغ: دردشات مع يسوع (٢)

٣٠ – طوني هاشم: اللصُّ التائب

٣١ – إيلوا لو كليرك/ الأب جرجس المارديني: الفقير الحكيم

٣٢ – طوني هاشم: قال نيتشه: «مات الله» قلتُ: «حقًّا! إنّما قام»

٣٣ – م. يوسف الكلاّس: رُوحُكَ الصَّالح يَهديني

٣٤ – الخوري أنطوان الدويهيّ: علّمتني الحياة

٣٥ – جان غيتّون وجان جاك أنتييه/ أديب مصلح: كتاب الحكمة، والفضائل المستعادة

٣٦ – م. تونينو بلّو/ أديب مصلح: العذراء في حياتنا

٣٧ – جان سوليڤان / نسيب عون: صبحيّات مسيرة روحيّة

٣٨ – م. بطرس المعلّم: من وحي الساعة

٣٩ – م. يوسف الكلاس: أنا الراعي الصالح

٤٠ – الخوري بولس الفغالي: قراءات في إنجيل يوحنّا

٤١ – الأب سايد قزحيّا: السنة الليترجيّة البيزنطيّة

٤٢ – طوني هاشم: إلى الإله المجهول

٤٣ – المطران بطرس المعلم من وحي زيتون الجليل

٤٤ – المطران سليم الصايغ آفاق البتوليّة المكرّسة

٤٥ – البابا بندكتوس السادس عشر بولس الرسول

٤٦ – غبطة البطريرك غريغوريس الثالث لحام بولس الدمشقيّ

٤٧ – أوليڤييه لوجاندر أقنعة الله

٤٨ – الأب عادل تيودور خوري	الصوفانيّة رسالة إلىالمسيحيّين في العالم
٤٩ – أوليڤييه لوجاندر	رسالة إلى خليفتَي يوحنا بولس الثاني

لوحات وصور

١ ميرنا نظّور، وعمرها ١٨ سنة

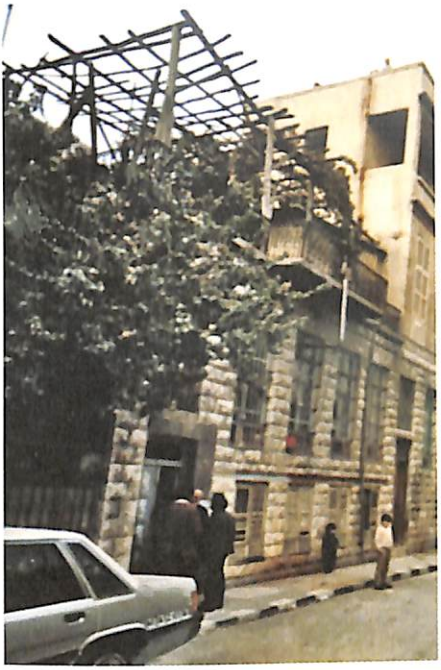

٢

بيت عائلة نظّور مع السطح ١٩٨٢ ويمينًا ٢٠٠٨

٣

٤

نقولا نظّور

٥

والدة ميرنا (عام ٢٠٠٨)

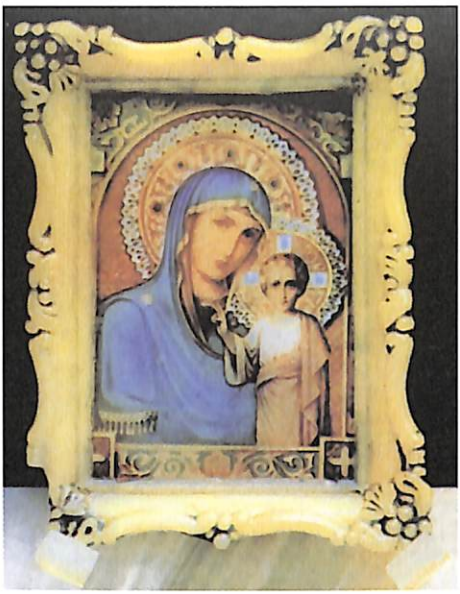

٦

إيقونة قازان

٧

إفراز الزيت من الإيقونة ١٩٨٢/١١/٢٧

٩

الضابط مع القطعة المنزوعة

١٠

الأب الياس زحلاوي
(٢٠٠٨)

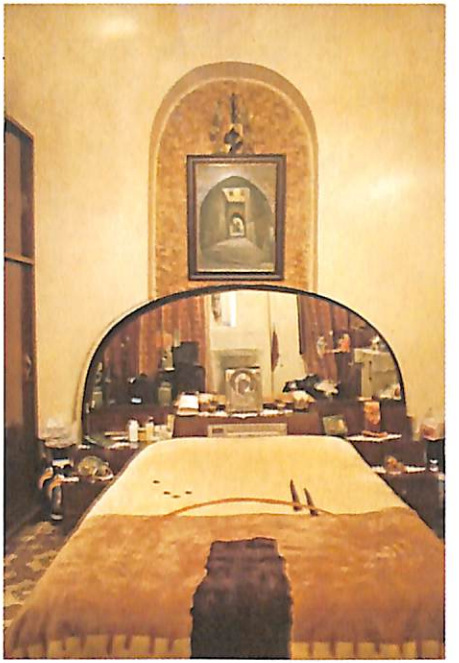

١١ غرفة نوم نقولا وميرنا

١٢ نسخ من الإيقونة

١٣ شجرة الكينا

١٤ رسم ظهور العذراء من ليوبولد بيدو من بلجيكا، ١٩٨٣

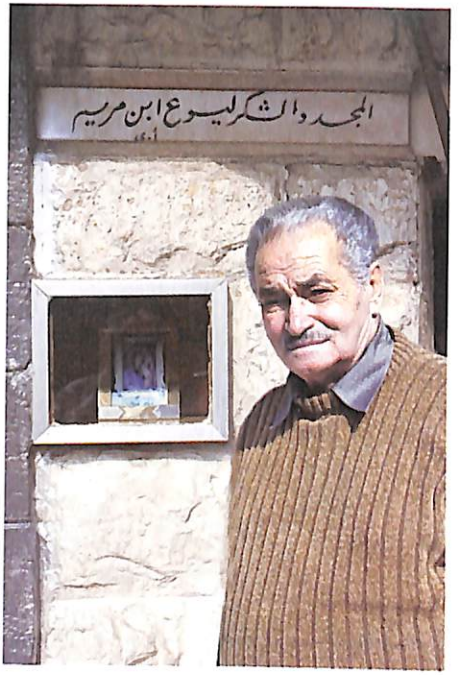

والد ميرنا أمام الإيقونة على مدخل البيت

١٥

١٦

أحد الذين شفوا، المسلم فادي باهم

١٧

الأب معلولي (توفّي سنة ٢٠٠٠)

١٨ تمثال العذراء على السطح

١٩ جرح الجنب (١٩٨٣/١١/٢٥)

٢٠ جراحات على يدي ميرنا (١٩٨٣/١١/٢٥)

٢١ جراحات في رجليها ١٩٨٣/١١/٢٥)

٢٢ الجراحات الثانية في خميس الأسرار ١٩ نيسان ١٩٨٤، جرح اليد

جرح الرجلين

٢٣

جرح الجنب

٢٤

٢٥ فحص العينين في حالة الانخطاف (٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٤)

٢٦ إفراز الزيت من يدي ميرنا (١ أيّار ١٩٨٥)

٢٧ ميرنا مع زوجها نقولا وولديهما ميريم ويوحنّا عمانوئيل عند الإيقونة
(تشرين الثاني ١٩٨٨)

انسكاب الزيت من الإيقونة
في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥

٢٨

٢٩ الجراحات الثالثة، خميس الأسرار، ١٦ نيسان ١٩٨٧: جرح الرأس

٣٠ جرح الرأس وجرح اليد

(٣١) الجراحات الثالثة، ١٦ نيسان ١٩٨٧، الدم ينزف من اليدين والرجلين

(٣٢) الجراحات الثالثة، ١٦ نيسان ١٩٨٧، الدكتور مسمار يفحص جرح الجنب

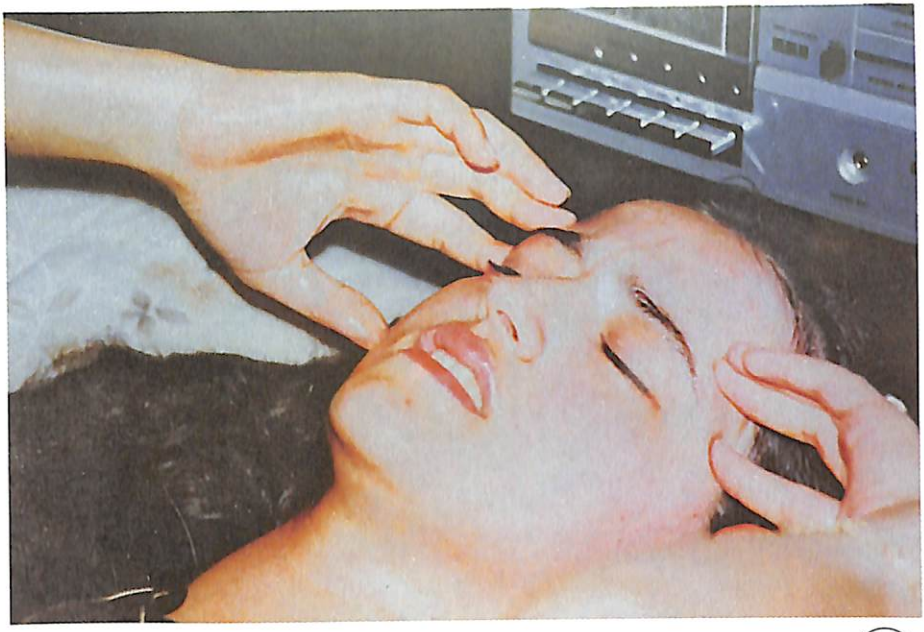

٣٣ في انخطاف في ١٨ نيسان ١٩٨٧: ظهر الزيت على الوجه ميرنا ويديها

٣٤ فحص العينين

٣٥ ١٨ نيسان ١٩٨٧: ميرنا في انخطاف

٣٦ الجراحات الرابعة، خميس الأسرار ١٢ نيسان ١٩٩٠، الساعة ١١,١٤: ثلاثة جراحات في الجبهة. الساعة ١,٢٦ بعد الظهر: جروحات في اليدين

٣٧ جرح الرجلين

٣٨ جرح الجنب

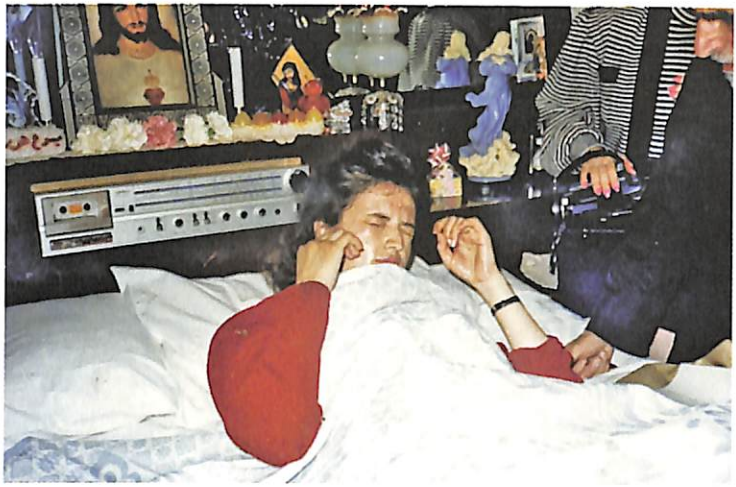

٣٩

سبت النور ١٤ نيسان ١٩٩٠. إفراز الزيت على وجه ميرنا

٤٠

سبت النور ١٤ نيسان ١٩٩٠: ميرنا في انخطاف

٤١ ماستريخت في هولندا، ٢٦ أيلول ١٩٩١: زيت على يدَي ميرنا

٤٢ خميس الأسرار، ١٢ نيسان ٢٠٠١: ميرنا في وضع وهيّ متغيّر

نيسان ٢٠٠١ وضع الشعور بالألم

٤٣

٤٤ الجراحات الخامسة، ١٢ نيسان ٢٠٠١: انفتح جرح الجبين

٤٥ الجراحات الخامسة، ١٢ نيسان ٢٠٠١، الساعة ١٣,٥٠
جراح في يدَي ميرنا مع نزول الدم

٤٦ الجراحات الخامسة، ١٢ نيسان ٢٠٠١، الساعة ١٣,٥٠
جراح في القدمين دون نزول الدم

٤٧ الجراحات الخامسة، ١٢ نيسان ٢٠٠١، الساعة ١٣,٥٧ انفتح جرح الجنب

٤٨ سبت النور ١٤ نيسان ٢٠٠١، الساعة ١٤,٢٠ ظهور الزيت على اليدين والوجه والعينين

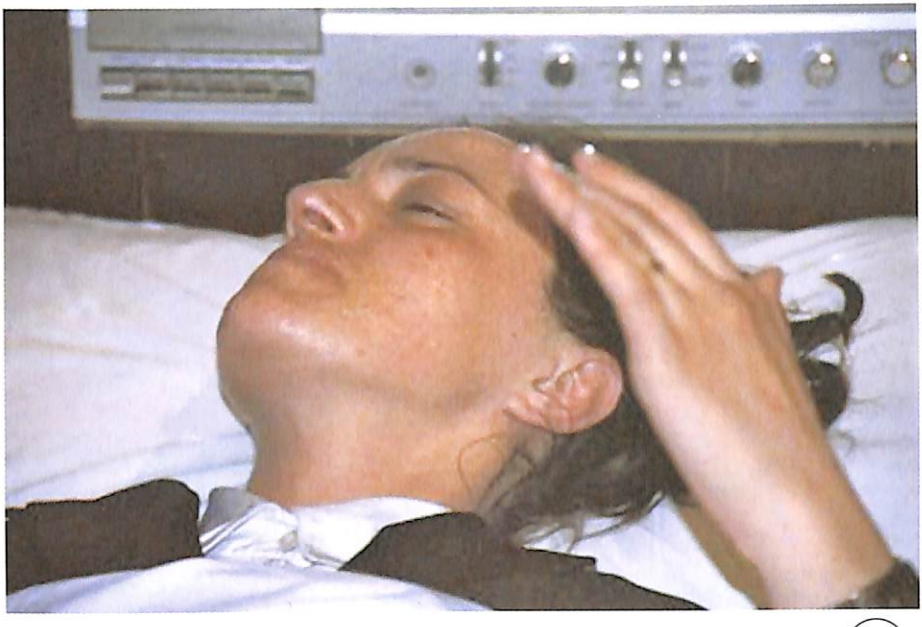

٤٩ سبت النور ١٤ نيسان ٢٠٠١، الساعة ١٤,٥٥ ميرنا تشير بيدها

٥٠ ٧ نيسان ٢٠٠٤، الدكتور كنوت كفرنبو في حديث مع ميرنا

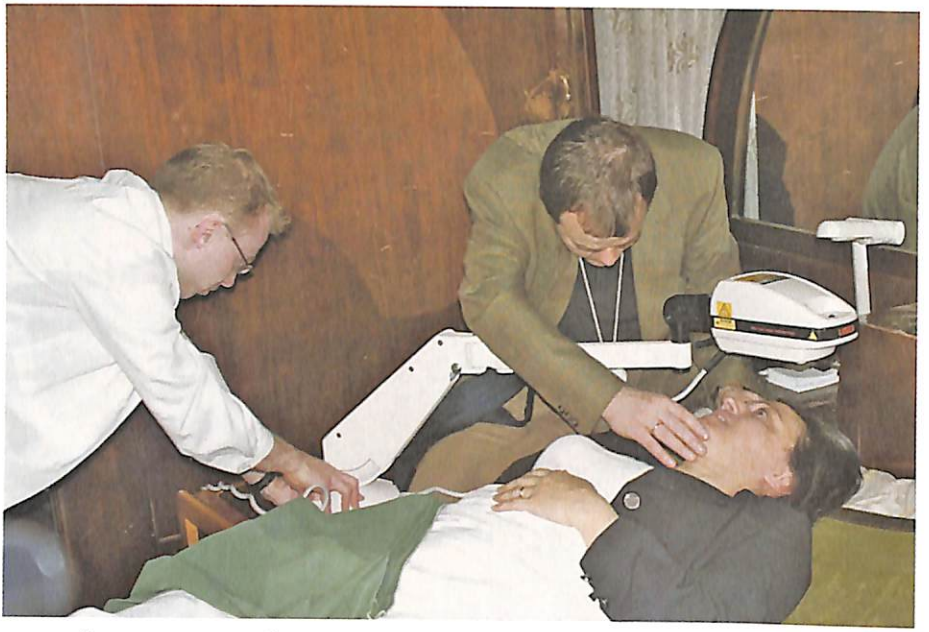

٥١ ٨ نيسان ٢٠٠٤: فحوصات مسبقة من قِبَل فريق الأطبّاء النروجيّين الأسوجيّين

٥٢ ٨ نيسان ٢٠٠٤: الدكتور كفرنبو يقيس النبض. الأب فاضل يدوّن التفاصيل

٥٣ ٨ نيسان ٢٠٠٤: ميرنا في حال وعيّ متغيّر

٥٤ ٨ نيسان ٢٠٠٤: الجراحات السادسة: جرح الجنب

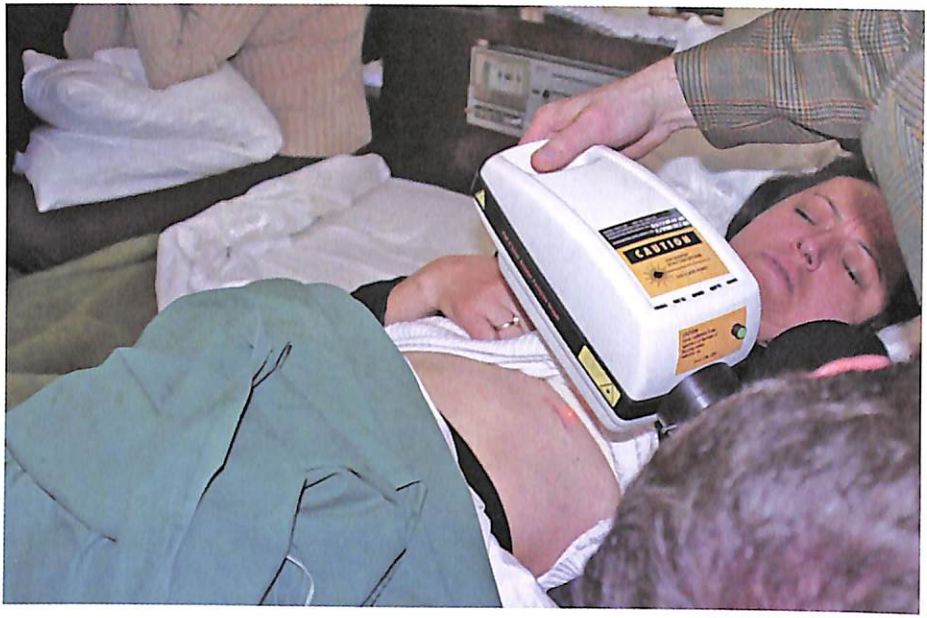

٥٥ ٨ نيسان ٢٠٠٤: فحوصات

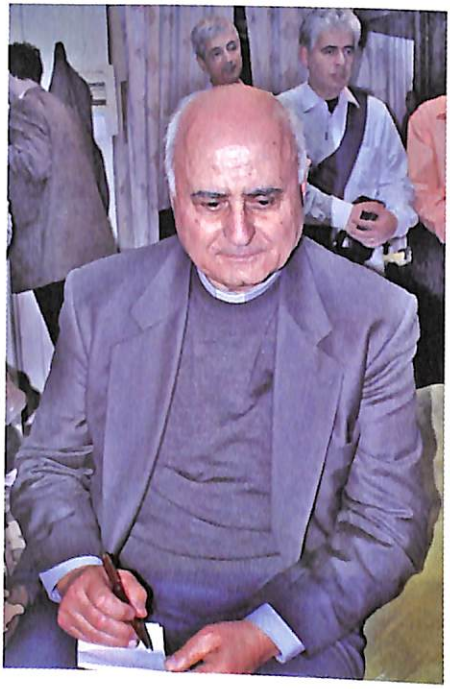

٨ نيسان ٢٠٠٤
البروفسّور الدكتور عادل تيودور خوري
يدوّن بعض الوقائع

٥٦

١٠ نيسان ٢٠٠٤ الساعة الخامسة بعد الظهر:
الزيت على وجه ميرنا

٥٧

١٠ نيسان ٢٠٠٤
أخذ عيّنة من الزيت من يد ميرنا

٥٨

الأب بولس فاضل

٥٩

الدكتور كفرنبو والأب فاضل في حديث مع ميرنا

٦٠

٦١

الأب بولس فاضل وميرنا
مع الزيت على يديها بعد القدّاس

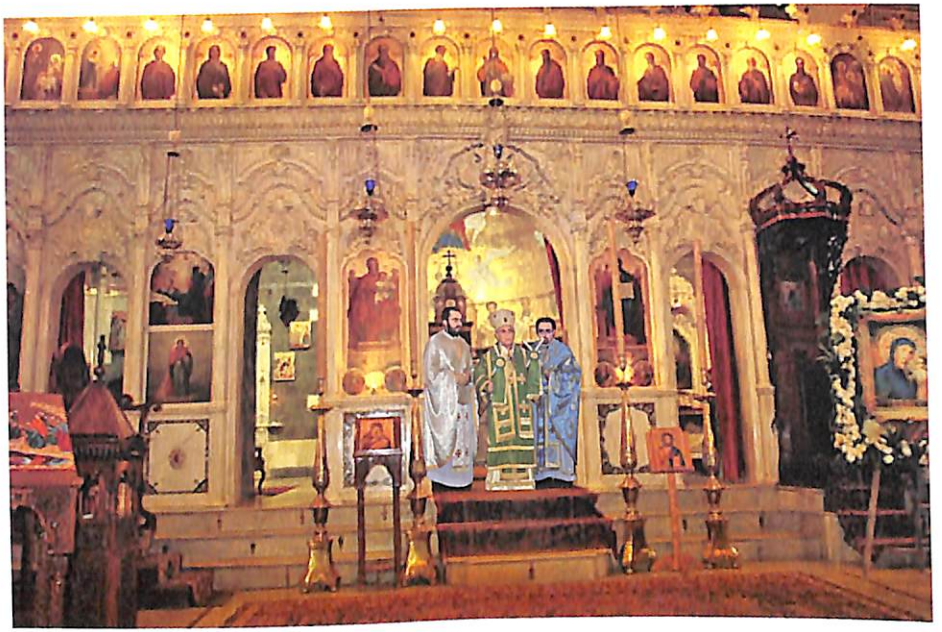

٦٢

قدّاس بالطقس البيزنطيّ الكاثوليكيّ،
يحتفل به نائب البطريرك المطران جوزيف العبسي

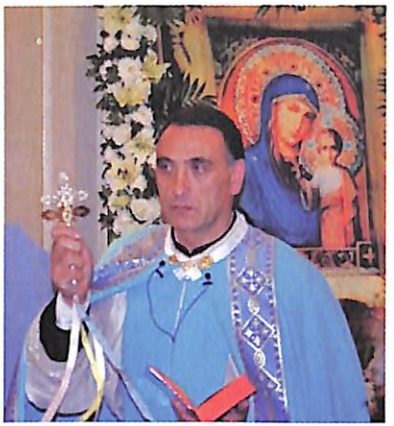

٦٣ قدّاس بالطقس الماروني،
يحتفل به الأب طوني الخولي

٦٤ قدّاس بالطقس القبطيّ،
يحتفل به الأب موريس يَنّي

٦٥ المطربة جمانة مدوّر
والملحّن جوزيف خليفة
(لبنان)

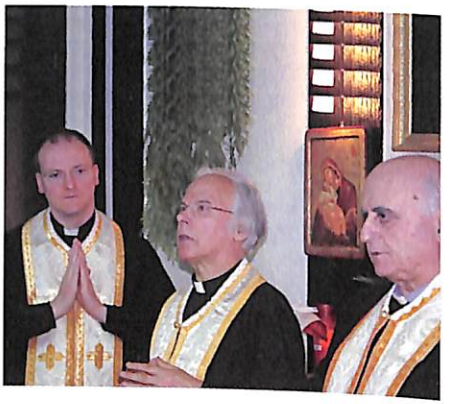

٦٦ قدّاس بالطقس اللاتيني،
احتفل به الآباء
عادل تيودور خوري، وأندراوس ريش
و ي. بيّوت (من الشمال إلى اليمين)

٦٧ زياح بالشموع إلى الكاتدرائيّة المارونيّة

٦٨ (من الشمال): البروفسّور ريش، ميرنا، البروفسّور خوري، في معهد حقول العِلم الحدوديّة، في أنسبروك/النمسا، أيلول ٢٠٠٥

٦٩ (من الشمال): البروفسّور ريش، ميرنا، البروفسّور خوري، في منزل ميرنا في الصوفانيّة، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٨

٧٠

ريتا جار الله
٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨

٧١

سلوى فرح
٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨

٧٢ من الشمال: البروقسّور ريش في حديث مع الأب زحلاوي، ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨

٧٣ الأب بولس فاضل، ميرنا، بيار طوبيّا

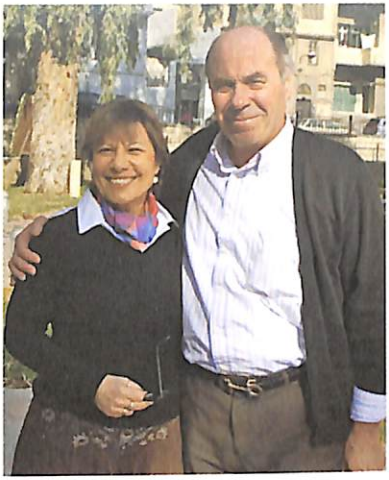

٧٤

الزوجان فورمان

٧٥

غرفة الصلاة في بيت ميرنا

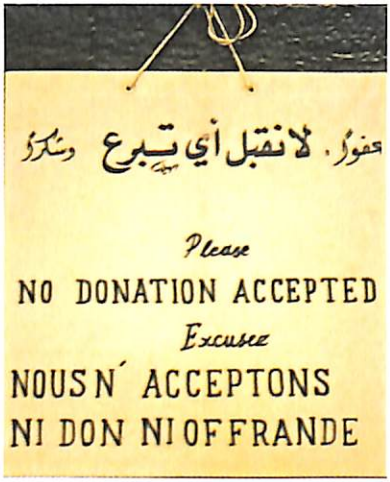

٧٦

عدم قبول التبرّعات

٧٧

عائلة نظّور، ميرنا، ميريم، جان عمانوئيل ونقولا

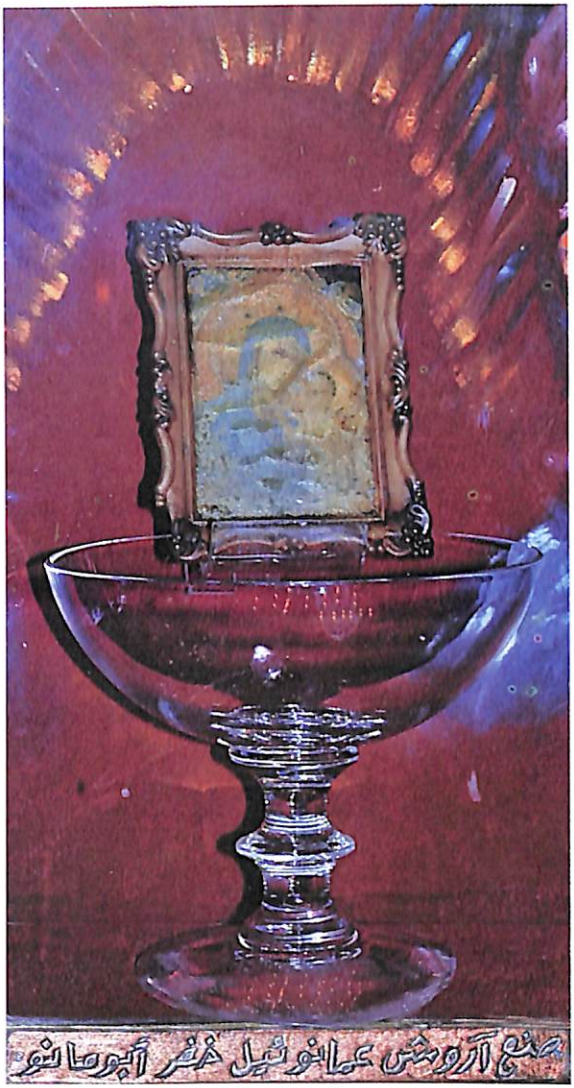

٧٨ العذراء سيّدة الصوفانيّة

«صفحات روحيّة» هي سلسلة جديدة، طالما انتظرها القرّاء، تُطلقها المكتبة البولسيّة، لتسدّ ثغرة في المكتبة الروحيّة العربيّة. وهي ليست نظريّات روحيّة، بل لمحات تُبرز خطًا روحيًا سديدًا.

طالما كانت الخبرةُ الروحيّة منارةً على درب مَن يسعى للقاء الله في خبرة شخصيّة وتعبير بسيط، ينطلق من قلب إنسان مؤمن إلى قلب الله المحبّ. كم من صفحاتٍ كتبَها شهودُ الحياة الروحيّة مِن قَبلنا: ثبتتْ عبر التاريخ، ووضعت مناهج للحياة لا يزال يسير بموجبها آلافٌ وآلافٌ من المؤمنين الملتزمين.

حَسبُنا أن تحملَ هذه «الصفحات الروحيّة» بعضًا منّا على اكتشافٍ لله أعمق، وازديادٍ في حُبِّهِ أشمل، والتزامٍ بوصاياه أكمل.

منشورات المكتبة البولسية
جونيه – شارع القدّيس بولس – ص.ب: ١٢٥
هاتف: ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس: ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت – شارع لبنان – هاتف: ٠١/٤٤٨٨٠٦ – تلفاكس: ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة – شارع سيّدة النجاة – مُقابل مُطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك – تلفاكس: ٠٨/٨١٢٨٠٧